الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945م قالمة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

الحبيب بورقيبة ودوره في بناء تونس الحديثة 1903م-1987م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

• إعداد الطلبة :
وداد شليحي
أمال بوزاوي

• الأستاذ المشرف:
عبد الكريم قرين

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
السبتي بن شعبان	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا
سعاد بن رمضان	أستاذ محاضر ب	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا

السنة الدراسية:2019 /2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

قال الله تعالى : " **و ان تأذن ربكم لئن شكرتكم لأزيدنكم و لئن كفرتم ان عذابي لشديد**"

سورة إبراهيم الاية:07

أولا الشكر لله سبحانه و تعالى الذي اتم نعمته علينا و مكننا و وفقنا في انجاز هذه المذكرة.

و يقتضي العرفان و الإقرار بالفضل الجميل أن نتقدم بوافر شكرنا و تقديرنا لكل من ساهم بإنجاز هذا العمل , و في مقدمتهم :

الأستاذ المشرف "**قرين عبد الكريم** " , كما نتقدم بالشكر لبعض الأساتذة و الطلبة في تونس و العراق , و الذي يتعذر علينا ذكر كل أسمائهم , حيث لم يبخلوا علينا بالنصائح و التوجيهات و ارسال العديد من الكتب و المذكرات التي لم نستطع الحصول عليها و التي اعتمدنا عليهم بشكل كبير في انجاز هذه المذكرة ... أدامهم الله في خدمة العلم و جزاهم كل خير .

كما نتقدم بالشكر و التقدير للسادة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بالموافقة على مناقشة المذكرة و على جهودهم في تقييمنا .

و نقر بفضل كل من ساعدنا سواء في تقديم نصيحة و المشورة أو الدعاء لنا من قريب أو من بعيد سائلين الله العلي القدير ان لا يضيع لهم أجرا.

الإهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين محمد رسول الله و شفيع الأمة عليه أزكي و أحسن التسليم ....

أهدي ثمرة هذا الجهد:

الى أمي الغالية ,نبع الحنان و مصدر القوة ...الدائمة لي دائما في كل خطوة و في كل مرحلة و التي بفضلها وصلت الى ما أنا عليه الان.

الى أبي قدوتي و سندي في الحياة ....الذي علمني كيف ارتقي في سلمها بصبرو حكمة .....فكان دائما يدعمني و يشجعني بكل جهد و عطاء.

الى أشقائي الذين اتقاسم معهم حلو الحياة و مرها .

الى كل افراد العائلة الذين احبهم و اعزهم .

الى صديقات و رفيقات الدرب مؤنسات الروح الذين تذوقت معهم طعم الحب و الصداقة.

الى كل اساتذتي الذين درسوني و علموني طوال مشواري

الدراسي ...حيث يعود لهم الفضل في كل ما أنا عليه الان.

أمال

الإهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على خير خلق الله و أشرف المرسلين

أهدي ثمرة جهدي و عملي المتواضع الى التي جعل الله الجنة تحت اقدامها الى أمي الغالية و ضياء دربي في النجاح حفظها الله و أطال في عمرها

الى أبي مصدر قوتي و سندي في الحياة الى من أحسن تربيتي فكان لي خير سندا و خير صاحب وقريب

الى اخوتي الذين تقاسمت معهم أجواء الأسرة فكانوا لي خير داعم و خير مشجع

الى صديقات و رفيقات الدرب و الدراسة الذين تألقت روحي معهم تحت ظل المحبة و الصداقة والأخوة "راوية" و " أحلام"

الى أغلى شخص و أعز الناس الى أخي الغالي "إسماعيل"

وداد

قائمة المختصرات

تر: ترجمة.

تح:تحقيق.

تع: تعريب.

تق: تقديم.

ج: الجزء.

د ن: دون دار النشر.

د س: دون سنة النشر.

د ط: دون طبعة.

د م: دون مكان النشر.

ص: الصفحة.

دص: دون صفحة .

ط: الطبعة.

ع: العدد.

مر: مراجعة.

مج: مجلد .

ح.ع.2: الحرب العالمية الثانية.

P : page

Ed : Edition

T : partie

مقدمة

مقدمة

تعد تونس أحد أهم و أبرز الأقطار العربية و المغاربية التي وقع عليها الصراع و التنافس بين مختلف الدول الأوربية , التي كانت تريد التوسع و التغلغل داخل القارة الافريقية لتحقيق الهيمنة و بسط النفوذ خصوصا و ان اوروبا كانت في تقدم و ازدهار علمي و صناعي , وعليه فلم يمضي النصف الأول من القرن التاسع عشر حتى توضحت خارطة التقسيم المتنافس عليها بين الدول الأوربية , حيث تمكنت فرنسا من إرضاء الأطراف المتصارعة للحصول على القبول للشروع في الهيمنة على تونس مع اتخاذ الأساليب المناسبة لفرض وجودها و تجسيد ما يسمى بنظام الحماية سنة 1881م ,فكان ذلك بداية مرحلة جديدة للمواجهة بين التونسيين و حركة الاستعمار اذ من الطبيعي أن يترتب على فرض الحماية ردود فعل متنوعة , من الرد العسكري المتمثل في المواجهة المسلحة ,حيث كافح الشعب التونسي بكل ما يملك من قوة الا أن عدم تكافئ الامكانات أدى الى فشل المقاومة , لكن واصلوا كفاحهم باعتمادهم أسلوب الكفاح السياسي المتمثل في إنشاء الجمعيات و النوادي و الأحزاب السياسية ,و عليه برزت الحركة الوطنية التونسية مع مطلع القرن العشرين و عرفت نموا و تطورا ظهر في تنوع أساليب و وسائل المواجهة للسياسة الاستعمارية الفرنسية ,حيث أفرز عن ذلك ظهور نخبة وطنية و التي ظهرت بشكل واضح بعد الحرب العالمية الأولى في شكل أحزاب سياسية لها برامجها و التي كان لها الدور الكبير في نشر الوعي السياسي بين أواسط الشعب التونسي , و من بين هذه الأحزاب "الحزب الدستوري التونسي" سنة 1921م بقيادة "عبد العزيز الثعالبي" حيث أعتبر أحد البوادر الفعلية التي حاربت مخططات الاستعمار الفرنسي و الذي آل به الحال الى الإنشقاق و الإنقسام فيما بعد , لينبثق عنه "الحزب الدستوري الحر الجديد" سنة 1934م بقيادة "الحبيب بورقيبة " الذي سنتناول في هذه الدراسة شخصيته و دوره السياسي في قيادة الحركة الوطنية التونسية و إسهاماته في تحقيق استقلال تونس و بناء دولة فتية .

أسباب اختيارنا للموضوع :

قد دفعتنا مجموعة من الأسباب لإختيار هذا الموضوع فمنها ما هو ذاتي و منها ماهو موضوعي نذكر منها :

- الرغبة الشخصية في تناول هذا الموضوع.
- تسليط الضوء على الشخصيات الهامة التي أثرت على الحياة الاجتماعية في تونس منها شخصية الحبيب بورقيبة.
- الرغبة في معرفة و كشف الغموض من حول بعض الحقائق التاريخية لمسار الزعيم بورقيبة .
- أهمية هذا الموضوع في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر على وجه العموم و تاريخ تونس على وجه الخصوص خاصة الفترة الاستعمارية.
- عدم وجود دراسة أكاديمية محلية في الجامعة التي ندرس بها.
- معرفة الوسائل و الطرق و الاليات التي واجه بها الشعب التونسي المستعمر.

الإشكالية

ان الإشكالية الأساسية التي يتناولها موضوع دراستنا تتمحور حول دور الحبيب بورقيبة في الحركة الوطنية التونسية و اسهاماته على الصعيدين: نضاله لاستقلال تونس و التخلص من هيمنة الاستعمار , بالإضافة لمساعيه لبناء دولة تونس الحديثة و عليه نطرح الإشكالية التالية : ماهي ركائز النضال البو رقيبي لاستقلال تونس و وضع المعالم الأساسية للنهوض بالدولة التونسية ؟ والتي تندرج تحتها التساؤلات الفرعية التالية :

- ماهي طبيعة السياسة الاستعمارية المنتهجة و كيف كانت الأوضاع العامة في تونس بعد فرض الحماية ؟
- ماهي الخلفية الاجتماعية و السياسية للحبيب بورقيبة و تأثيرها على تكوينه الفكري؟
- فيما تمثلت مساعيه النضالية و نشاطاته السياسية للتصدي للمخططات الاستعمارية؟
- كيف كانت سياسته التفاوضية مع فرنسا ؟و ما هي المراحل التي اتبعها لتحقيق الاستقلال الداخلي وصولا للاستقلال التام ؟

- ما هي مختلف الإصلاحات و التحديثات التي قام بها والتي اعتمدها لبناء الدولة التونسية الحديثة ؟

أهمية الموضوع

يكتسي الموضوع أهمية فكرية و علمية كبيرة كونه يشمل فترة حساسة و حاسمة في تاريخ تونس المعاصر, حيث تم خلالها ظهور و بروز شخصيات كان لها الوزن الثقافي و العلمي الكبير على الصعيد المغاربي و العربي , بالإضافة الى الدور الفعال الذي لعبته هذه الشخصيات على الساحة الوطنية و العربية خصوصا شخصية الحبيب بورقيبة 'الذي كان له الدور الكبير في تحرير تونس من الهيمنة الفرنسية , و من جهة أخرى تم وضع المعالم الكبرى لبناء الدولة المعاصرة خلال هذه الفترة والتي لازلت تونس الى يومنا هذا تستند عليها .

خطة البحث:

لتظيم البحث و ترتيب العمل و بناءا على ما تم الحصول عليه من مادة علمية إرتأينا لإتباع خطة مقسمة الى مقدمة و فصل تمهيدي و " ثلاثة فصول أساسية و خاتمة :

ففي الفصل التمهيدي الذي يحمل عنوان **أوضاع تونس بعد الحماية الفرنسية**, قسمناه الى ثلاثة مباحث حيث تناولنا في المبحث الأول أوضاع تونس السياسية ,و في المبحث الثاني أدرجنا الأوضاع الاقتصادية , أما المبحث الثالث فقد خصصناه لأوضاع الاجتماعية والثقافية , و الذي كان عبارة عن مدخل رئيسي شمل الأوضاع العامة التي سادت تونس بعد فرض الحماية .

و في الفصل الأول الذي حمل عنوان :**حياة الحبيب بورقيبة و ثقافته** قسمناه الى أربعة مباحث , المبحث الأول تطرقنا فيه الى مولد و نشأة الحبيب بورقيبة و أصوله و الأسرة التي ترعرع فيه أما المبحث الثاني فقد تناولنا دراسته التكوينة و مساره العلمي عبر مختلف المراحل, و المبحث الثالث خصصناه لذكر اثاره العلمية و الفكرية التي شملت الميدان الفكري و السياسي , و الميدان الشخصي أيضا الذي تحدث فيه عن حياته و مساره النضالي ,و في المبجث الأخير تحدثنا عن وفاته بعد تم عزله و الانقلاب عليه .

وبعدها انتقلنا مباشرة الى الفصل الثاني الذي ادرجناه بعنوان **نضاله السياسي في الحركة الوطنية التونسية و استقلال تونس** , قسمناه الى أربعة مباحث رئيسة كان أولها يتحدث عن بدايات نشاطه السياسي بعد اكمال دراسته في باريس و حصوله على الشهادة في الحقوق , ثم بداية كتاباته في الجرائد, ليأتي بعده الفصل الثاني الذي حمل عنوان تأسيس بورقيبة للحزب الدستوري الجديد بعد الانشقاق الذي حدث داخل الحزب الدستوري القديم و نشاطه النضالي فيه ,أما المبحث الثالث كان بعنوان المفاوضات الفرنسية التونسية حاولنا من خلاله الالمام بمختلف المراحل و الحوادث التي جرت خلال تلك الفترة بين الطرفين وصولا لاستقلال تونس و هو العنوان الذي ادرجناه في المبحث الرابع حيث ذكرنا و بالتفصيل مساعي بورقيبة خلال هذه المرحلة الحاسمة للتملص من فرنسا و تحقيق الاستقلال الشامل للبلاد.

ثم قمنا بعد ذلك بدراسة مختلف الإصلاحات التي قام بها بورقيبة في ايطار **بناء الدولة الحديثية البورقيبية** و الذي ادرجناه كعنوان للفصل الثالث و الأخير من بحثنا , الذي قسمناه الى ثلاثة مباحث حيث تطرقنا في أوله الى الإصلاحات السياسية التي شملت تعديلات و هيكلة جديدة داخل الحكم و الادارة , اما ثانيه فقد حمل عنوان الإصلاحات الاقتصادية الاجتماعية التي ابرزنا من خلالها مختلف الاجراءات المنتهجة في ايطار تحرير الاقتصاد التونسي و بناء دولة عصرية ,و ختمناه بمبحث ثالث تحدثنا فيه عن الإصلاحات الدينية و مختلف الإجراءات التي قام بها بورقيبة في المجال الديني. لنختم بحثنا بخاتمة استنتاجية تضم أهم الأحداث التي استخلصناها خلال دراستنا للموضوع .

المنهج المتبع

خلال انجازنا لهذه الدراسة اتبعنا منهجين أساسيين التاريخي الوصفي و المنهج التحليلي , و منهج اخر فرعي و هو المنهج المقارن , وذلك للإجابة على الإشكالية و اسئلتها الفرعية بطرقية منظمة و متسلسلة حسب الاحداث .

المنهج التاريخي الوصفي: اعتمدنا عليه لاستعراض و سرد و تتبع الأحداث و الوقائع التاريخية في سياقها التاريخي التي نشأت فيه , و وفق ما تقتضيه أهمية البحث و علاقة عناصره بالموضوع .

المنهج التحليلي: و هو منهج أساسي اعتمدنا من خلاله على ابراز و تفسير المواقف الصادرة و تحليل الأدوار التي لعبها بورقيبة خلال كامل الفترة الزمنية التي يشملها موضوع البحث. أما المنهج المقارن فقد فرض نفسه في البحث نظرا لطبيعة الموضوع التي اقتضت ذلك . حيث تطرقنا لدراسة الأوضاع بعد فرض الحماية ثم دراستها مجددا بعد استقلال تونس في شكل إصلاحات تم انتهاجها من قبل بورقيبة .

المصادر و المراجع

لإلمامنا بالموضوع والتطرق الى كامل جوانبه اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

المصادر: أحد كتابات الحبيب بورقيبة بعنوان "حياتي ارائي جهادي" الذي استخلصنا منه الإصلاحات الاقتصادية التي انتهجها بورقيبة خلال فترة حكمه مباشرة.

"سيرة شبه محرمة" للصافي السعيد الذي أرخ عن حياته ونشأته بشكل مفصل و الذي وجدنا فيه ما يتعلق بموضوعنا مباشرة، حيث اعتمدنا عليه كثيرا في ابراز جوانب عديدة من شخصيته و إنجازاته و علاقاته.

"هذه تونس" لمؤلفه الحبيب تامر احد ابرز معاصري فترة الوجود الاستعماري في تونس، حيث اعتمدنا عليه في التطرق للعديد من نقاط البحث التي شملت أوضاع تونس اثناء الحماية , و أيضا فترة استقلال تونس .

المراجع: فقد كانت كثير أهمها "تاريخ تونس المعاصر" لأحمد القصاب الذي استعننا به في التعريف بشخصية بورقيبة و ذكر مساعي و مراجل استقلال تونس.

"تونس عبر التاريخ, الحركة الوطنية من بدايتها الى غاية الاسقلال" لخليفة الشاطر و اخرون حيث مكننا الكتاب من معرفة بعض الحقائق حول نشاط الحبيب بورقيبة داخل الحزب الدستوري الجديد وبعد استقلال تونس .

"بورقيبة و الإسلام ,الزعامة و الإمامة " للكاتب لطفي حجي , كان كتاب مهم فيه معلومات قيمة استفدنا منها في ابراز مختلف الإجراءات التي قام بها بورقيبة في الميدان الديني خلال توليه الحكم بعد الاستقلال .

صعوبات البحث

تقريبا لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات و العراقيل , فخلال انجازنا لهذا البحث اعترضتنا لمجموعة من العقبات التي صعبت مهمتنا و عطلت سير العمل و التي تمثلت في صعوبة الوصول الى المادة العلمية التي تخدم موضوعنا خصوصا و انه يتعلق بتاريخ تونس الشقيقة , أما الكتب التي توفرت فقد غيب فيها تقريبا التحدث و التعرض لشخصية الحبيب بورقيبة و حياته بل كان جلها يركز على النشاط السياسي له . بالإضافة الى الجائحة التي تعرضت لها الجزائر و العالم ككل الأمر الذي أدى الى توقيف المواصلات و مراكز البحث كالجامعات و المتاحف و المكاتب مما شكل عائقا كبيرا في الحصول على المراجع و الكتب, فضلا عن هذا صعب علينا التواصل و الالتقاء بالأساتذة و المشرفين , لككنا حاولنا وبكل جهد لتذليل هذه العراقيل و إتمام العمل الذي بدأنا به محاولين إعطاء الموضوع حقه .راجين المولى عز و جل ان نكون قد تمكنا من ذلك .

الفصل التمهيدي: أوضاع تونس بعد فرض الحماية الفرنسية 1881م.

المبحث الاول: الأوضاع السياسية والإدارية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية و الثقافية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والإدارية

بعدما حصلت فرنسا على التأييد والمباركة من قبل بريطانيا وألمانيا باشرت فعليًا في إحتلال تونس وعلى إثر ذلك دخلت القوات الفرنسية من الجزائر سنة 1881م وامرت اسطولها البحري بالتوجه الى ميناء بنزرت للرسو فيه [1]وبالتالي تمكنت فرنسا من فرض نظام الحماية الذي يعتبر اول من استعماره تطبقه فرنسا وفي 12 ماي وقع باي تونس محمد الصادق[2] والممثل الفرنسي اتفاقية الحماية الفرنسية "باردو"[3] حيث نصت هذه المعاهدة على ان الاحتلال الفرنسي لتونس هو احتلال مؤقت يزول بعد ما ينتشر الأمن داخل البلاد التونسية وذلك بعد اتفاق السلطتان الفرنسية والتونسية، لكن في الحقيقة ان هذه المعاهدة قد جردت الباي من جميع صلاحياته التشريعية والتنفيذية حيث أصبح يوقع على الأوامر دون ان يستشار فيها في صياغتها[4].

وبالتالي فإن صيغة الحماية التي فرضتها فرنسا كانت جديدة تمثلت في حكم البلاد الغير مباشر أي دولة البايات واداراتها ظلتا كما هما ولكن قام الى جانبهما مراقبون فرنسيون من مقيم عام الى جانب الباي وكاتب عام لدى الادارة المركزية والوزراء التونسيين[5].

وبناء على اتفاقية باردو أخذت فرنسا على عاتقها الشؤون المالية التونسية وذلك بدفع ديون تونس وحمايه الباي ومساعدته مقابل ان لا يشرع على عقد اي اتفاق واخذ اي موقف

---

[1] محمود علي عامر: تاريخ تونس وليبيا المعاصرة ,ط1 ,دار الأعمار العلمي ,الأردن ,عمان ,2017م,ص29.

[2] محمد الصادق: هو من بايات الاسرة الحسينية في تونس ابن الحسن ,نصب بايا في 7 فيفري 1959 ,شهد عهده توقيع معاهدة الحماية ,توفي في أكتوبر 1882 , أنظر: الشيباني بن بلغيث: الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)تق:عبد الجليل التميمي, دط ,مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ,صفاقس,ص65.

[3]اتفاقية باردو: هي اتفاقية تم توقيعها من طرف باي تونس محمد الصادق والجنرال بريار من طرف الحكومة الفرنسية ,ينظر الملحق,رقم02.

[4] يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919-1934م, دط,, دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع, الجزائر, 2014, ص21.

[5]محمد الهادي شريف : تاريخ تونس (من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال)تع: محمد الشاوش ,محمد عجينة , ط3 , دار سراس للنشر , تونس , 1993 , ص100.

دون الرجوع الى فرنسا للحصول على موافقتها[1] أما الشؤون الدفاع والعلاقات الخارجية فقد انتقلت بتمامها كمالها الى سلطه الحماية بمقتضى ما ابرم من معاهدات[2] حيث تكفلت فرنسا بمهمة ممارسة العلاقات الخارجية وتمثيل تونس ورعاية مصالح رعاياها في الخارج[3] الى جانب ذلك ابقى نظام الحماية المؤسسات التونسية الموجودة من قبل واحدث الى جانبها مؤسسات اخرى منها ما يتمثل في مراقبه اعمال الوزراء والموظفين التونسيين ومنها ما اقيمت لتمكين سلطه الحماية من العمل المباشر في مختلف قطاعات النشاط السياسي والاقتصادي والقضائي والاداري ومن ناحيه اخرى فقد ورثت الحماية عن البايات الحكم المطلق والمركزية الإدارية واجتنبت اقامه مؤسسات نيابيه حقيقيه او الخضوع لرقابه البرلمان حيث كانت البلاد التونسية تابعه للوزارة الخارجية بباريس وكانت تحكمها سلطه محليه تابعه للحماية[4]

وبالتالي كان الاخضاع تحت الادارة الفرنسية تدريجيا بعد استكمال السيطرة العسكرية على كامل البلاد حيث اعتمدت الادارة الفرنسية على ابرام ما عرف ب" اتفاقية المرسى"[5] التي عقدت في 8 جوان 1883[6] جاءت تاكيدا لمعاهدة "باردو" سابقه الذكر ومكمله لها وبتوقيعها فقدت تونس نهائيا استقلالها الداخلي والخارجي واصبحت السياسة الداخلية والخارجية لتونس بيد الفرنسيين.[7]

---

[1] أحمد إسماعيل راشد: تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث(ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب،موريتانيا)،دار النهضة العربية،لبنان،2014،ص95.

[2] محمد الهادي شريف: المرجع السابق , ص100.

[3] أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق ,96.

[4] أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر 1881 _1956 , تع: حمادى الساحلي , ط1 , الشركة التونسية للتوزيع ,تونس, 1986 , ص19.

[5] إتفاقية المرسى: أنظر الملحق رقم03.

[6] خليفة الشاطر و اخرون : تونس عبر التاريخ و الحركة الوطنية و دولة الإستقلال , ج3 , مركز الدراسات و البحوث الإقتصادية و الإجتماعية, تونس , 2005 , ص23.

[7] أحمد إسماعيل راشد: المرجع سابق, ص97.

حيث أقامت هذه الاخيرة الايطار القانوني الذي لم يتوفر ضمن معاهدة باردو والذي تحتاجه فرنسا كي تدير الشؤون الداخلية للبلاد التونسية كما تشاء[1] والتي نصت على وضع تونس تحت الوصاية الفرنسية فبموجبها اقامت الإصلاحات الادارية والقضائية والمالية التي تراها مناسبة[2] فحددت حقوق الباي وصلاحياته وحقوق فرنسا واشرافها التام على تونس، وبموجب هاتين المعاهدتين جمع المقيم العام الفرنسي السلطات التشريعية والتنفيذية بيديه والغى الوزارات التونسية وبالتدريج ازال الامتيازات الممنوحة سابقا للأجانب ووجه الاقتصاد التونسي بما يتلائم ومصلحة بلاده[3] والأخطر من ذلك انه انتصبت بتونس مصالح فنية فرنسية محظ تعهدت بإدارة القطاعات الحديثة في البلاد والتي ستكون عما قريب القطاعات الاساسية اي قطاعات المالية والأشغال العامة والفلاحة والبريد والتلغراف والتعليم والشرطة وغيرها[4].

الى ان تم وضع التشريع مناسب للوضع لتركيز الأوروبيين بالبلاد ومن تطوير الإحتلال[5] وهكذا فقد تمكن المقيم العام دون ان يفشي اي عقاب من إجتياز هذه المرحلة الثانية والتي حرص فيها على اغتصاب الدولة التونسية ذلك ان الباي كان رجل ضعيف الشخصية[6] فما يمكن قوله انّ الباي الذي تواطئ مع فرنسا أحاطته فرنسا بكل مظاهر الإحترام والإهتمام بعدما جردته من سلطته الفعلية ولم يتداركه الندم على عمالته إلا بعدما وقع معاهده باردو[7].

وعليه فالسياسة الفرنسية في تونس كانت كالتالي:

---

[1] خليفة الشاطر و اخرون: المرجع السابق, ص23.

[2] أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق, ص 97 .

[3] محمود علي عامر: المرجع السابق, ص 30.

[4] محمد الهادي شريف: المرجع السابق, ص100.

[5] المرجع نفسه , ص100.

[6] شوقي عطا الله الجمل, عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر" ط2, دار الزهراء, الرياض, 2002, ص277.

[7] محمود علي عامر: المرجع السابق, ص31

- إصدار مرسوم من قبل رئيس الجمهورية الفرنسية يقضي بتعيين مقيم عام للبلاد وكذلك سكرتير عام للحكومة التونسية وهو يشبه رئيس الوزراء
- إقامه مجلس استشاري يتكفل بالرقابة المالية وتمثيل أصحاب المصالح من الفرنسيين للنظر في الموازنة والموافقة عليها وضع النظم الإدارية التي تخدم مصلحة الفرنسيين وتسهل مهمة رجال الاحتلال[1]
- احتكار الإدارة العامة والمناصب الكبرى بتعيين رجال عسكريين فرنسيين مسؤولين عنها[2]

[1] أحمد القصاب: المرجع السابق, ص20.

[2] جميل بيضون, شحادة الناظور و اخرون, تاريخ العرب الحديث, ط1, دار الأمل للنشر و التوزيع, 19992, ص112

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

في هذا المبحث سنحاول توضيح الأوضاع الاقتصادية العامة التي عرفتها تونس بعد فرض الحماية الفرنسية عليا في مجال الصناعة ، الفلاحة والتجارة.

أولا: الصناعة

كانت الصناعة من أهم المجالات الفعالية الاقتصادية الوطنية[1]، حيث إشتهرت تونس بصناعة السجاد والخزف ونسج الحرير ونقش النحاس والفضة كما إشتهرت بصناعة الشاشية(الطربوش)[2]، حيث تعتبر من أكثر المنتوجات التونسية رواجًا والتي كانت تصدرها نحو مصر وطرابلس والجزائر واليونان، كما إشتهرت كذلك بصناعة الأصواف والأقمشة الحريرية والقطنية والأغطية والأثاث الخشبية ,وقد كان يعمل في هذا المجال عشرات الآلاف من الصناع اليدويين خاصة في جربا والجريد والساحل التونسي، كما إشتهرت كذلك بالتجارة والصناعة الفخارية.ولقد كانت الحكومة التونسية تولي إهتمامها الكبير في الحفاظ على مستقبل هذه الصناعات فطبقت لها التشريع القاسي خاصة في المدن لكي تحافظ على تصديرها للخارج[3].

ويعد الإستغلال الإقتصادي من أول وأهم دوافع الهيمنة الاستعمارية على البلدان وهدف الاستعمار من هذا الاستغلال هو ترسيخ أقدامه وبناء قاعدة صناعية مستقلة[4]، حيث قامت فرنسا بالسيطرة على المجال الصناعي التونسي واحتكره الفرنسيون خاصة في مجال استخراج المعادن حيث سعوا بكافة الطرق الى إفقار التونسيين وإبعادهم وعملت فرنسا على تشجيع الهجرة من فرنسا نحو تونس وفتحت أبواب الوظائف أمام المهاجرين من أجل

[1] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة ،تر،تق:سامي الجندي،دار القدس،لبنان،1975م،ص91.

[2] الحبيب ثامر:هذه تونس ،تق:الرشيد إدريس،مر: حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1988م.ص06.

[3] عبد العزيز الثعالبي:المصدر السابق،ص91-92.

[4] وسام هادي عكارعظيم:السياسة الفرنسية حيال تونس (1881م-1914م)مجلة الأستاذ،ع614،ع2015،ص260

السيطرة على كامل البلاد[1]، حيث أخذوا تطوير بعض المرافق الضرورية كالموانئ وسكك الحديد وعمد الفرنسيون إلى الإنفراد في هذا المجال والعمل على إستبعاد أهل البلاد عن تملك أية مشروعات لها قيمة في هذا الصدد[2]، حيث سيطروا على المناجم ووسائل النقل وكانت هذه الجالية تتصف بالحقد والتعصب ضد الوطنيين حيث وجدت في ذلك كل الدعم والمساندة من قبل الحكومة الفرنسية[3].

وقد تراجعت الصناعات التقليدية ولم تستطع مسايرة المنتجات الصناعية التي يتم إستيرادها فتراجع قطاع النسيج والخزف والزرابي وفي المقابل زاد إستغلال الموارد المنجمية سرعة وكثافة نظرًا لإفتقار فرنسا للمواد الأولية وحاجتها لهذه الأخيرة[4].

فقد فرضت الشاشية الفرنسية نفسها حيث أن ثمنها كان مرتفع على ثمن الشاشية المحلية.

كما عرفت الأقمشة الحريرية التونسية نفس الوضع ذلك أن الأقمشة الحريرية الواردة من أوروبا والتي قلدت على وجه الأكمل النماذج التونسية قد غزت السوق التونسية وقد تمكنت عمليا الأقمشة الحريرية المصنوعة بمدينة ليون الفرنسية من إقصاء الأقمشة الحريرية الرفيعة المصنوعة بالإيالة التونسية، كما قامت بعض المصانع الأوروبية بإنتاج بعض أنواع اللباس المماثلة في صنعها للملابس التقليدية التي يرتديها التونسيون[5].

---

[1] مرسلاني ام الشيح،جازية ماينى:صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس،مذكرة ماستر في الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي قسم التاريخ،جامعة الجيلاني بونعامة،خميس مليانة،2016م-2017م،ص20.

[2] وسام هادي عكار عظيم: المرجع السابق،ص.263

[3] مرسلاني أم الشيح،جازية ماينى:المرجع السابق ،ص20.

[4] أحلام برجة:الحزب الحر الدستوري التونسي(1919-1934م)،مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر،قسم التاريخ،جامعة العربي بن مهيدي،ام البواقي،2018م-2019م،ص29.

[5] أحمد القصاب:المرجع السابق،ص180.

ثانيا: الفلاحة

إشتهرت تونس بزراعة الحبوب خاصة القسم الشمالي منها حيث أن القسط الأوفر من المنتوج كان في هذه الجهة وكان الإنتاج الإجمالي يتراوح قبل الحماية الفرنسية بين مليونين وثلاثة ملايين قنطار.

أما جهة الساحل فكانت الفلاحة ترتكز على غرس أشجار الزيتون وكانت واحات الجنوب بالأخص واحات الجريد موطنًا ممتاز لغرس النخيل حيث كانت التمور تمثل أهم مورد في الجهة.

وفي داخل الإيالة كانت القبائل المتنقلة وشبه المتنقلة تعيش على الرعي في أراضيها الجماعية وتمارس زراعة الحبوب خاصة زراعة الشعير ولعبت هذه القبائل دورًا هامًا في إقتصاد البلاد بممارستها لتربية الأغنام فهي بذلك توفر الصوف والجلود التي تعتبر موارد أولية للصناعة[1].

ومنذ النواة الأولى من انتصاب الحماية تكونت مجموعات مالية فرنسية تقوم هذه المجموعات بشراء الأراضي بالإيالة وقد تحصل في ذلك البنك التونسي وفرعه (الشركة العقارية التونسية) على 35000هكتار بالمرناقية.

كما قامت السلطات الفرنسية كذلك بالاستيلاء على معظم الأراضي وتمكنت من إفتكاك مساحات واسعة من أيدي التونسيين بدعوة منهم أن التونسيون متهاونين في إستثمارها ووزعتها على الفرنسيين حيث كان حوالي 900 معمر يمتلكون مساحات طائلة وقدمت لهم كل التشجعيات المادية والمعنوية[2].

[1] علي المحجوبي:إنتصاب الحماية الفرنسية على تونس،تر:عمر بن ضو،حليمة قرقوري،ط2،دار سراس للنشر،تونس،1993م،ص17-19.

[2] أحلام برجة:المرجع السابق،ص31-33.

كما إستولى الفرنسيون على مساحات كبيرة في الوسط والجنوب من أجل إستغلالها في زراعة الزيتون بالإضافة إلى إستيلاءها على الأراضي القابلة للإستصلاح، الأمر نفسه بالنسبة للأراضي الخصبة خاصة في المناطق الشمالية حيث تم الإستيلاء عليها من قبل الأوروبيون[1]، ووظفوا لإستغلالها عملة إيطاليين استقدموهم من طرابلس الغرب[2].

كما مكنت فرنسا المعمرين من إقتناء أراضي الأحباس وهي عبارة عن أملاك ذات طابع ديني تنقسم الى أحباس عمومية وهي محبسة على المنشآت العمومية كالمساجد والمدارس والمستشفيات وغيرها تديرها جمعية الأحباس.

أما الأحباس الخاصة فقد وقفت هي أيضا لفائدة الأعمال الخيرية والمنجزات العمومية غير أنه لا يقع إستثمارها في المشاريع العامة إلا حالة إنقراض الورثة كما قامت بالسيطرة على المراعي والغابات وتمكنت من السيطرة على الأراضي العامة والخاصة والفرديةو الجماعية[3].

وكان الفلاح التونسي يعاني من قساوة المعمرين الذين أبعدوه الى الأراضي القاحلة الجرداء ففرضوا عليه الضرائب وأصبح خماس[4] محروم من الملكية الصغيرة مجبور على أداء الضريبة وإن لم يقم بالدفع يتعرض للأحكام الجبرية والسجن[5]، وكانت حصيلة إستعمار الأراضي بصفة عامة تقدر سنة 1914م أي قبيل الحرب العالمية الأولى بـ:560.000

---

[1] يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934م)رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،معهد التاريخ،جامعة الجزائر،الجزائر،1985-1986م،ص38.

[2] نسرين بوشعير: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر،قسم التاريخ،جامعة 8 ماي1945،قالمة،2018-2019م،ص17.

[3] علي المحجوبي:المرجع السابق،ص131.

[4] الخماس:نسبة إلى الخمس الذي ينالونه مقابل خدمة الأرض حتى تعطي أكلها وعادة هؤلاء الخماسة أنهم يعملون هم ونساؤهم وأبناءهم حتى تأتي النتيجة التي قد يكفيهم إذ كانت حسنة وكان عدد عائلة الخماس مناسبا ينظر:الطاهر الحداد:العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية ،دار صامد للنشر والتوزيع،القيروان،1997م،ص26.

[5] يوسف مناصرية :دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميين 1919-1934م،المرجع السابق،ص254.

هكتار إقتناها المعمرون الفرنسيون وكذلك الأراضي التي اقتناها مصلحة أملاك الدولة والأراضي التي إشترتها الأصناف الأخرى من الأوروبيين والتي تقدر ب:130.000 هكتار ونستخلص عندئذ أن ما يقارب من المليون هكتار إنتقلت من أصحابها الأصليين لفائدة الأجانب وهكذا وقعت الهيمنة الأجنبية على الفلاحة التونسية التي تمثل أهم قطاع في الإقتصاد التونسي[1].

كما تدهورت تربية المواشي حيث يرتكز هذا القطاع على الغنم والمعز ويعتبر من أهم ثروات البلاد وذلك لما يوفره من حليب وزبدة ولحوم وصوف وجلد كذلك يعتبر من أهم موارد القبائل التونسية وخصوصًا القاطنة منها بالسباسب والجبل وقد تأثر هذا القطاع من سياسة إستعمار الأراضي الذي أغلق أمامه قسمًا كبيرًا من المراعي وكذلك من جراء تطبيق بعض القوانين والتي منعت عليه الرعي في الغابات وألغت الإرعاء العمومي وحددت الإنتاج وبذلك

أصبحت تربية الماشية محصورة في الأراضي الأقل رواء , هذه الأسباب أدت الى تدهور قطاع تربية المواشي حيث أن في بداية إنتصاب الحماية كان عدد الغنم يقدر بـ:1136400 رأس فيما أصبح قبيل الحرب العالمية الأولى يقدر بـ:700.000 رأس وكان للجفاف الذي ضرب البلاد ما بين 1907-1908م أثر كبير في إنخفاض عددها من 901.000 رأس إلى 585.000 في السنة الموالية[2].

ثالثا: التجارة:

كانت تونس من أعظم أسواق الحجارة الكريمة في العالم وكانت صفاقس ونابل تصدران مسواكها الناعمة وعطورها الطبيعية[3]، لكن التدهور الذي أصاب الصناعة التونسية مضافا إليه إستعمار الأراضي من شأنه أن يؤدي حتما إلى إفلاس التجارة وهيمنة فرنسا

[1] علي المحجوبي :الحركة الوطنية بين الحربين،منشورات الجامعة التونسية،1986م،ص12.

[2] المرجع نفسه،ص13.

[3] عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق،ص91-92.

عليها[1]، حيث أن تونس في الميدان التجاري في العهد الإستعماري لم تكن سوى ذيل لفرنسا فأكثر من 90٪ من مبادلاتها تتم مع المتروبول فهي تصدر لها أساسا المنتوجات الفلاحية وتورد منها المنتوجات المصنعة[2]، ويعود كساد التجارة المحلية إلى ضعف القدرة الشرائية لأغلبية السكان التونسيين وضيق السوق الداخلية وذلك إثر التوسع الإقتصادي الأوروبي والمنافسة الخارجية، وقد إزدادت هذه الحالة سوءا وذلك لأن المنافسة الأجنبية قد إزدادت نظرا لتكاثر الشركات الأوروبية وأصبح التجار الأوروبيون بمعية فئة قليلة من اليهود المحميين، يهيمون على تجارة الجملة ونصف الجملة وكذلك قسط من التجارة الصغيرة[3] وأنشأت فرنسا شبه إتحاد جمركي مع تونس يخول لعدد كبير من البضائع الفرنسية الدخول دون دفع الرسوم الجمركية بينما لا يخول لتونس نفس الحق بل لا تدخل البضائع التونسية لفرنسا إلا بشروط معينة وفي كميات محدودة[4]. كما تمكنت من السيطرة على التجارة الداخلية والخارجية وبالتعاون مع اليهود وقد أدى يهود تونس دورا كبيرا في تمكين الفرنسيين من السيطرة على الإقتصاد التونسي، وقد كافأتهم الحكومة الفرنسية بمنحهم الجنسية الفرنسية[5]، فقد مكنت علاقات التبعية القائمة بين تونس وفرنسا الدولة الأخيرة من القيام بدور أساسي في التجارة الخارجية للإيالة[6].

---

[1] علي المحجوبي:جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934م،تر:عبد الحميد الشابي،بيت الحكمة،تونس،1999،ص44.

[2] حمة الهمامي:المجتمع التونسي دراسة اقتصادية واجتماعية،صامد للنشر والتوزيع،صفاقس،تونس،1989م،ص34.

[3] علي المحجوبي:الحركة الوطنية التونسية بين الحربين،المرجع السابق،ص16-17.

[4] المرجع نفسه: ص51.

[5] نسرين بوشعير:الحزب الدستوري التونسي القديم،مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر،جامعة 8ماي 1945،قالمة،2018-2019م،ص19.

[6] احمد القصاب: المرجع السابق،ص244.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية و الثقافية

➢ الأوضاع الأجتماعية

يعالج هذا المبحث الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في تونس منذ بداية الحماية الفرنسية والتي أثرت عليه بصفة كبيرة.

حيث كان المجتمع التونسي كغيره من المجتمعات عبارة عن مزيج من السكان تمثلوا في كل من البدو وأشباه البدو والبربر، الأتراك، الزنوج، إضافة الى اليهود، والأندلسيون والأوروبيون[1] بالنسبة الى البدو وأشباه البدو فقد كانوا يعيشون ضمن قبائل متفرقة، غير أن هذه القبائل ضعفت كثيرًا منذ هيمنة العثمانيين على تونس ليزداد ضعفهم أكثر بعد الاختراق الرأسمالي الأوروبي للبلاد في القرن التاسع عشر[2].

وأصبح هذا المجتمع أثناء نظام الحماية الفرنسية مقسمًا الى مجموعتين متميزتين فالأولى تتكون من أفراد الجالية الفرنسية وبعض الأوربيين والذي تمتعوا بالامتيازات والثانية فهي محرومة من الامتيازات تعاني من الإضطهاد وتتكون غالبية من التونسيين[3]، وكانت من أبرز الأهداف الإستعمارية للسلطة الفرنسية منذ سيطرتها على تونس محاولة القضاء على النظام الاجتماعي للشعب التونسي فقد انعكست السياسة الاقتصادية التي تبنتها فرنسا على أحوال هذا المجتمع[4] فقد عاشت تونس أوضاع اجتماعية سيئة من كافة الجوانب وتحقيق لأغراض فرنسا الاستعمارية في أحكام سيطرتها على تونس ونهب خيراتها إستولت على أراضي الأوقاف فوقعت الصدمة على التونسيين الذي يعيشون من هذه

---

[1] ليلى بلحاج،عبير حابي:الأزمة المالية في تونس وإنعكاساتها على الوضع السياسي (1859-1883م)،مذكرة ماستر في ظاهرة استعمارية في الوطن العربي،جامعة الجيلاني بونعامة،خميس مليانة،2015-م2016،ص25-27.

[2] نجاة عبو:التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسف دراسة مقارنة(1945-1961)رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2014م،ص32.

[3] احلام برجة:المرجع السابق،ص34.

[4] وسام هادي عكار عظيم: المرجع السابق,ص263 .

الأوقاف[1]،فسائت أحوالهم وإنتشرت الأمراض خاصة المعدية وفتكت بالشعب[2] منها مرض السل فتدهورت الأوضاع الصحية ولم تهتم السلطات الفرنسية بالمجال الصحي ولم تخصص من الميزانية التونسية من الاعتماد المالي يكفي للقيام بشؤون الصحة[3] ويتضح هذا الإهمال في ضآلة عدد المستشفيات حيث خصص للعرب مستشفى واحد كان من قبل ثكنة تركية قديمة أعدت لإيواء المرضى تنعدم فيه الشروط الصحية المطلوبة والأكثر من ذلك أنه لا يملك وسائل الإنقاذ السريعة لنقل الجرحى[4] ولم تحضي الأم والطفل بالرعاية الكاملة فلم توفر سوى مستشفى واحد للولادة ولم تتعهد كذلك برعاية العجزة من التونسيين[5].

كما كان المسلمون لايتمتعون بحق الضمان الاجتماعي ليحميهم من حوادث الشغل وغيرها بل وأصيبوا بما هو أخطر من الأمراض المعدية وهو مرض النفوس والقلوب الذي شجعته الإدارة الفرنسية ألا وهي الآفات الاجتماعية وعلى رأسها الإدمان على الخمر[6]، حيث كانت المشروبات مجهولة في تونس تقريبًا قبل الاحتلال لكن جيوش الاحتلال جاءت بها وعملت على تحطيم شخصية الشعب التونسي[7] فقد شجعت الإدارة الفرنسية ورخصت فتح الحانات والملاهي[8]وفتحت آلاف المشارب تحت غطاء حرية التجارة في الأحياء الشعبية ووصلت حتى أبواب المساجد، وما فتئت هذه الآفة إن ولدت معها أخريات وهي الدعارة والجريمة والانحلال والبؤس الاجتماعي كذلك أدت الخدمة العسكرية في تفشي الأخلاق

---

[1] المرجع نفسه: ص 263.

[2] احلام برجة:المرجع السابق،ص34.

[3] وسام هادي عكار عظيم:المرجع السابق،ص266.

[4] فاطمة الزهراء عمراوي:اسهامات الحركة العمالية في الثورة التونسية(1924-1956)،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر،قسم التاريخ،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2016-2017م،ص33.

[5] وسام هادي عكار عظيم:المرجع السابق،ص264.

[6] يوسف مناصرية:دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية 1919-1934م،المرجع السابق،ص54.

[7] عبد العزيز الثعالبي:المصدر السابق،ص161.

[8] يوسف مناصرية:المرجع السابق،ص54.

السيئة بين الشعب التونسي فهي أداة هامة في انحلال نظامها الاجتماعي حيث أن التونسي يتعلم أثناء الخدمة العسكرية تعاطي الكحول والفساد[1].

- **الأوضاع الثقافية:**

اما فيما يخص الاوضاع الثقافية في تونس فمنذ فرض الحماية اتجهت سياسة فرنسا الى محور الروح القومية وذلك من خلال محاربة اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية، مع تطبيق برامج خاصه لإنجاح ذلك وقطع صله الشعب مع ماضيه وتاريخه لتتمكن بعد ذلك من دمجه في العنصر الفرنسي[2] وعلى حد قول عبد العزيز الثعالبي: "ان التعليم الوطني قد أصيب منذ سنه 1881م باضطهاد حكومي لا يرحم، فقد عمدت الحكومة الى ضرب المؤسسات القائمة بدل مساعدتها[3] حيث تم ادخال التعليم الفرنسي في مدارس خاصه أبناء طبقة معينة معجبة بالثقافة الفرنسية لتكون عونًا لفرنسا ومخططاتها كما أنشأت مدارس خاصة لأبناء الفرنسيين منعت فيها الثقافة العربية وذلك لإدخال بعض أبناء الطبقة الخاصة من العرب وتكوينهم تكوينا مفرنسا بعيدا عن الثقافة واللغة العربية[4].

حيث كانت المدارس الفرنسية متوفرة سنة 1884م في الكثير من المراكز التونسية مثل: تونس ،المرسى ،حلق الوادي، بنزرت ،سوسة ،باجة.....وكذلك انشأت مدارس فرنسية وعربية في بنزرت ونابل وباجة والكاف وسوسة والمنستير وهكذا اصبح عدد الدارسين للفرنسية من 150 في عام 1883م الى 474 في عام 1885م، في حين بلغ عدد التلاميذ الأوربيين المرسمين في المدارس الفرنسية 4390[5].

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق ص. 171

[2] الحبيب ثامر: المصدر السابق ,ص56

[3] عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق, ص56

[4] جميل بيضون: المرجع السابق, ص112

[5] علي المحجوبي:انتصاب الحماية الفرنسية على تونس, المرجع السابق, ص143

أي ان الحكومة الفرنسية لم تفكر بالتعايش والتعامل بالمثل بين اللغتين[1] , فأمام هذا التجاهل الذي تعرضت اليه مدارس التعليم العربي في تونس ظهرت محاولات الإصلاحات الجدية من قبل بعض الشباب التونسيين المثقفين الذين أنشأوا مدرسة ابتدائية تدرس فيها اللغة العربية حيث اعتمدوا في تمويلها على كرم الشعب وتبرعاته وقد توصلت هذه المدرسة بعد سنوات قليلة من انشائها ان تعد 160 تلميذا مستمعا وبلغ عدد مجلداتها 1200 وعدد قرائها 5000 لكنها الت الى السقوط بسبب ضغط الحكومة وثقل سياستها التي تمثلت في انتهاج جملة من الوسائل ووضع العديد من البرامج في سبيل تعطيل حركة انتشار التعليم في تونس وابعاد الطلاب عن الثقافة الحقيقية[2] .

حتى أصبح الطالب يتقن الفرنسية ويفقه اسرارها ويتذوق أدبها أمّا آدابه ولغته فهي أمور بعيده عنه[3] وبذلك قطعت الرباط الوثيق بين حاضرهم وماضيهم[4] كما قامت سلطة الحماية بإهمال وتهميش المتخرجين من المدرسة الصادقية والخلدونية بل وجعلت الادارة العامة للفلاحة تستولي على أحباسها فتناقص عدد تلاميذها بنسبه 50% بين سنه 1881_ 1907م وقطعت المنح عن بعثاتها الى الخارج فرجعت الى تونس لتعمل في ميادين هامشية مثل الترجمة[5] كما جعلت من اللغة الفرنسية أداة للترقية بالنسبة لجميع التونسيين الراغبين في الالتحاق بسلك الوظيفة العمومية فهي التي تمكنهم من المشاركة في مناظرة الدخول او السعي الى وظيفة في الادارة العمومية، ولم تقف عند هذا الحد من العدوان ولكنها أخذت وهي الدولة التي ادعى دعاة ثورتها الكبرى انها موطن الحرية والإخاء والمساواة اخذت تحد من حريات التونسيين فكممت افواههم وحددت اقلامهم[6] كما قامت بغلق وتعطيل الجرائد على

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق, ص58_59.

[2] الحبيب تامر: المصدر السابق, ص58.

[3] حسن محمد جوهر: تونس, دار المعارف, مصر, القاهرة, 1961, ص53.

[4] مجموعة من الباحثين: موجز الحركة الوطنية التونسية(1881_1964), دط, المعهد الأعلى للتاريخ الوطني, تونس, 2008م, ص26.

[5] أحمد القصاب: المرجع السابق, ص296.

[6] حسن محمد جوهر: المرجع السابق, ص53.

سبيل المثال جريدة" الزهرة "سنه 1896م التي لطالما عرفت بنقدها اللاذع للإدارة الفرنسية وتحميس رجال الإصلاح المعتدلين ليقرر بعدها المصلحون وعلى رأسهم البشير صفر تطبيق افكاره الإصلاحية في ميدان التعليم وقد وجدت تلك الافكار آذان صاغية لدى المقيم العام الذي شجع على انشاء الخلدونية تلك المؤسسة الثقافية والعصرية ضمن الحركة الإصلاحية[1].

[1] أحمد القصاب: المرجع السابق,ص329 .

الفصل الأول: حياة الحبيب بورقيبة و ثقافته.

المبحث الأول: مولدة ونشأته.

المبحث الثاني: دراسته التكوينية.

المبحث الثالث: أثاره الفكرية العلمية.

المبحث الرابع: وفاته.

المبحث الأول: المولد والنشاة

ولد الحبيب بورقيبة في 3 اوت 1903م بالمنستير[1] بحي "القرايعية" خارج حومة الطرابلسية[2] التي توجد بها دار جد الحبيب "الحاج محمد بن علي" "الأشقر " وهي عبارة عن مجموعة من الازقة متشابكة ومزدحمة بالوافدين والنازحين الى قرية المنستير منذ اكثر من قرن[3] كانت عائلته فقيره له خمسه اخوه ذكور وبنتان وكان بورقيبة اخر العنقود[4] والده الحاج محمد بورقيبة(1850_1925) كان جندي في جيش الباي توفي عن عمر يناهز 75 سنة[5] والدته فطومة خفاشة(1865-1913) حيث توفيت في نفس العام الذي تحصل فيه على شهادة الابتدائية[6].

اما فيما يخص اصله فهو ليس من اصول تونسية لا من جهة الاب ولا من جهة الأم[7] فجده جاء من مصراته وجدته خدوجه مزالي جاءت من المغرب وهي بربريه من سوق المغرب اي ان جذوره ليبية ما هو مرض دهون مرارا انا عائلته قد قدمت من ليبيا[8] ترعرع بورقيبة في وضعية اجتماعية صعبة فقد ولد في بيت متواضع استأجره والده هروبا من المشاكل العائلية بسبب كثرة الخصام بين زوجات الأعمام وأمه كما كان والده يعيش بموارد زهيدة ويتقاضى منحة بسيطة حيث كان يفكر باستمرار في مستقبله لأنه أصغر اخوته،

---

[1] شايب قدادرة: الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري(1934_1954), دراسة مقارنة, أطروحة دكتورا الدولة في التاريخ الحديث و المعاصر, قسم تاريخ و علم اثار, جامعة منتوري, قسنطينة, 2007, ص156.

[2] امال واعر: بورقية و دوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934_1956), مذكرة ماستر, تاريخ معاصر, قسم التاريخ, جامعة محمد خيضر, بسكرة, 2014م م_2015, ص42.

[3] السعيد الصافي: بورقيبة سيرة شبه محرمة, ط1" رياض الرياس للمكتب,لبنان, 2001م, ص32.

[4] شايب قدادرة: المرجع السابق, ص156.

[5] أمال واعر: المرجع السابق, ص42.

[6] Jeaun rous,Habib Hourguiba, edition martinsart, pris, 1984, p10

7 شايب قدادرة: المرجع السابق, ص157.

[8] امال واعر: المرجع السابق, ص42.

ويذكر بورقيبة في خطابه الكثيرة انه عاش حياه صعبة فجسمه كان ضعيفا ويعاني من سوء التغذية[1].

ففي سنة 1907م ارسله والده الى اخوته في تونس من اجل الدراسة بسبب فقره وكبر سنه، فدرس بالمدرسة الصادقية[2] واثناء دراسته الجامعية تزوج من فرنسية ارملة قتل زوجها في الحرب الكونية الأولى حيث انجبت له ابنه الوحيد الحبيب بورقيبة[3] والذي سيصبح فيما بعد سفيرا في روما ثم باريس ثم واشنطن بحيث تكون له علاقة مع كندي، كما يتقلد منصب وزير الخارجية لكنه يبقى مستشارا لوالده[4].

و في سبتمبر 1926م وهو في عطلة في تونس توفي والده، حيث حضر جنازته ثم عاد الى باريس لإستئناف الدراسة ثم دخل الى المدرسة الحرة للعلوم السياسية[5] وبعدها استقر في تونس كمحام في شارع باب السويقة رقم 158 ،حيث افتتح مكتبه رفقة سكريتيره السيد "لويتي " الذي ظل من بين المخلصين[6].

منذ عام 1929م انغمر في عالم السياسة بلهفة شديدة وفي وقت قصير حيث أصبح سياسيا محنكا من قبل زملائه ومنافسيه اما في عالم الصحافة فبداية عهده تعود الى عام 1930م ،حيث كان ينشر مقالات صحفية في "جريدة اللواء التونسية" ثم "جريدة الصوت التونسي" لكن السلطات الاستعمارية أحالتهم على العدالة[7]، كما انضم الحبيب بورقيبة الى الحزب الدستوري سنه 1933م واستقال منه في 20 مارس 1934م حيث اسس الحزب الدستوري الجديد[8]، كما استطاعرفقة زملائه عقد مؤتمر قصر الهلال التاريخي والذي من

---

[1] عز الدين معزة: فرحات عباس و الحبيب بورقيبة, دراسة تاريخية و فكرية مقارنة 1899_2000, أطروحة دكتورا, التاريخ الحديث و المعاصر, جامعة منتوري, قسنطينة, 2010, ص92.

[2] السعيد الصافي: المصدر السابق, ص42_46.

[3] عز الدين معزة: المرجع السابق, ص97.

[4] Jeaun Rous. Op_cit, p 10.

[5] شايب قدادرة: المرجع السابق, ص159.

[6] Jeaun Rous, op-cit, p 10

[7] شايب قدادرة: المرجع السابق, ص161.

[8] عز الدين معزة: المرجع السابق, ص98.

خلاله تم الانفصال عن اللجنة التنفيذية وتعويضها بالديوان السياسي، ليستمر الحزب يناضل بزعامته حتى تحقيق استقلال تونس 20 مارس 1956م، وكان بورقيبة قبل ذلك قد سجن العديد من المرات في اماكن مختلفة[1].

لكنه وصل إسماع صوته للصحفيين والنشطاء والتأكيد لهم ان القتال لن ينتهي الا باستعادة السيادة التونسية[2]، وبعد الاستقلال طلق زوجته الاولى وتزوج الثانية من "وسيلة بن عمار" لأن قانون الأحوال الشخصية بتونس لا يسمح بتعدد الزوجات حيث عاشت معه دون ان ينجب منها، وطلقها سنه 1986م ، و كان لوسيلة دور كبير في التأثير على السياسة التونسية بعد زواجها من الحبيب بورقيبة[3].

[1] شايب قدادرة: المرجع السابق, 162.

[2] Habib Bourguiba ; ma vie,mon œuvre(1952-1956), t2, ed:Plon, paris, 1986,p56

[3] الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر, ط1, الدار الثقافية للنشر, القاهرة,1999, ص12.

المبحث الثاني: دراسته التكوينية

فيما يخص تعليم بورقيبة فهو يقول عن نفسه " كان والدي ينصحني بالإجتهاد في الدرس حتى لا أحمل "البردعة" وكنت أسأله ما لبردعة فيجيب أنها الكساد الذي يوضع على ظهر الحمار، ويقول لي لقد حملها أبوك على كتفيه سنوات طويلة خلال تنقل الجيش من منطقة الى أخرى"[1]، وفي سنة 1907م أرسله والده إلى تونس العاصمة حيث تكفل به أخوه محمد الذي كان يكبر إخوته وكان يعمل كمترجم في الإدارة الفرنسية لأن والده كان فقيرًا غير قادر على التكفل به سجله أخوه في المدرسة الصادقية[2] في نفس السنة وكانت الصادقية وفي هذه الفترة قد بدأت توتي ثمارها لتحديث المجتمع التونسي في ذلك الوقت[3]، سرعان ما إنتقل إلى القسم الرابع الإبتدائي وهو لم يبغ سن العاشرة كانت دراسته الابتدائية صعبة جدًا عان فيها الفقر وسوء التغذية ويقول عن ذلك"هكذا قضينا صبانا في سنوات التعليم الابتدائي، وكان والدي يأتي الى تونس في بعض الأحيان، وفي إحدى هذه الزيادات القليلة الى العاصمة جاء إلى الصادقية ليرى ان كنت جادًا في الدرس كما كان يوصيني دائما، فقابل المقيم العام للمدرسة السيد سيردون الذي دعاني من قاعة المذاكرة، فوجت أبي معه وعلى الفور قال له سيردون:"إن ابنك كثير الهرج"، قالها ثلاث مرات، فسأله أبي إن كانت مجتهدًا في الدروس فأجابه بأن مثابرتي على الدروس لابأس بها فقال له أبي:"إذن

---

[1] زينة بوزيدة، مباركة الميلطة: بورقيبة ودوره في الثورة الجزائرية (1954-1962م)،مذكرة ماستر في تاريخ المعاصر،قسم التاريخ والأثار،جامعة العربي التبسي،تبسة،2015-2016م،ص11.

[2] المدرسة الصادقية :تأسست في 13يناير 1875م على يد الوزير خير الدين ومما يتضمنه برنامج التعليم فيها (العربية :حفظ القرأن الكريم،والقرءاتوالحديث وعلوم الدين من عقائد وفقه ، ومن علوم العربية النحو والصرف والمعاني والأدب والتاريخ الإسلامي والاخلاق)ومن أشهر اساتذتهاالشيخ الأمين بن الخوجة ومحمود بيرم والشيخ الطاهرجعفر وألحقت بها تعليم الخط بالقلم العربي وكذلك تعليم اللغات الأوربية منها تعليم اللسان التركي ، الفرنسي، الإيطالي ومختلف العلوم العصرية والتاريخ العام ، الجغرافيا ، الرياضيات ،الهندسة ...وأسندت إدارة المدرسة إلى محمد العربي زروق وإستمرت المدرسة متدرجة في مراقي التقدم إلى أن إنقضت مدة الوزير خير الدين إذ وبعد أن قدم الوزير استقالته من الوزارة الكبرى خلال سنة 1877م تلاشت بعده الأحوال وتناولها الاحتلال لاسيما اثناء فرض الحماية الفرنسية على تونس ينظر :محمد بن الخوجة:صفحات من تاريخ تونس،تر:حمادي الساحلي،الجيلاني بن الحاج يحي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،م1986،ص309-317.

[3] السعيد الصافي :المصدر السابق،ص38-40.

دعه يهرج ما يشاء"، وكان رأي سيردون أن والدي يشجعني على الشيطنة والحال أن الهاجس الوحيد الذي كان لوالدي هو الاطمئنان على كدي في الدراسة أما ماعدا ذلك فما كان ليجهل به وهو الذي استبدت به الرغبة في أن يراني عكافًا على تحصيل العلم"[1].

حصل على الشهادة الابتدائية 1913م [2]لكن بعد وفاة أمه وأصبح الأب ،كبير في السن وأشرف على الشيخوخة أصبح إخوته لا يردونه أن يواصل تعليمه باستثناء أخوه محمود الذي يعمل كمترجم ويكبره بـ:15 سنة فقد دعمه للدراسة والتسجيل في معهد كارنو حيث يدرس اللغة الفرنسية وكذلك الرياضيات والتاريخ وبعض الخطوط العريضة للفلسفة الوضعية حيث كان بورقيبة مفتتنا بالفسلفة والآداب وكذلك بالفعل الغربي[3].

وفي هذا المعهد أصبح تلميذا مقيمًا وكان تلميذا نشيط حاو تجاوز مشاكل الفقر من خلال رغبته في التعليم للخروج من وضعية الاجتماعية المتواضعة انضم بورقيبة في إطار الصنف الأول بمساعدة الطاهر زويتيه وهو رجل ينتمي الى عائلة زوج عمته وقد درس في ذات الصنف مع الطاهر صفر والذي كان متأثرًا به كثيرًا لكن سرعان ما عاد الى القسم الثاني لأنه لم يستطع متابعة دروس القسم الأول[4].

كان دائمًا يفضل الحساب والتاريخ والجغرافيا لكنه كان دائم التغيب عن دروس الفرنسية .

في اعتقاده أنه يتقنها كما لا يتقنها غيره من زملائه وبفضل تفوقه في مادة الحساب أحرز الجزء الأول من البكالوريا[5]، لذلك اعتقد زملائه أنه سيختار شعبة الرياضيات للتقدم للجزء الثاني من شهادة البكالوريا لكنه اختار الفسلفة وهي المادة التي اجتازها بتفوق[6]، ففي الامتحان اختار الطالب بورقيبة موضوعًا يتعلق بالأخلاق ونال عليه علامة جيدة جعلته

[1]عزالدين معزة:المرجع السابق،ص107.

[2]Jean Rous :op-cit,p10.

[3]السعيد الصافي: المصدر السابق،ص42.

[4]زينة بوزيدة: مباركة الميلطة،المرجع السابق،ص12.

[5]السعيد الصافي:المصدر السابق،ص46.

[6]زينة بوزيدة،مباركة الميلطة:المرجع السابق،ص12.

ينال الجزء الثاني من البكالوريا بسهولةلقد أمضى الحبيب بورقية 12 سنة في المرحلة الثانية من التعليم، ويعني ذلك أنه أمضى ضعف السنوات المطلوبة للوصول الى البكالوريا، ولا يوجد تفسير لذلك وحتى انه كان حريصًا أثناء الدراسة يبدوا أنه قد أعاد معظم السنوات الدراسية إما بسبب المرض الذي أصيب به وجعلته يتعطل عن الدراسة لمدة سنتين[1] حيث أصيب بمرض السل فكان عليه أن يتوجه الى الكاف لقضاء فترة نقاهة عند أخيه محمد واستمرت مدة مرضه نحو 21 شهر[2]، أو لأسباب مادية، كان متثاقلا ومتأخرا في دراسته الثانوية وكلن كانت له القدرة على إثارة الإعجاب من حوله، وذلك جعله محبوبًا بين زملائه رغم نرجسته[3].

وبعد حصوله على شهادة البكالوريا وجد نفسه في مفترق الطرق فأي مهنة يختار؟ والى أين ستقضي به تلك المهنة؟ لكن يعدها قرر تكريس حياته للكفاح في سبيل تحرير وتخليص شعبه وبلاده من الذل والعبودية فأختار دراسة القانون الكفيل بتمكينه من الدفاع لا فحسب عن القضايا الفردية وإنما وخصوصًا عن قضية الشعب التونسي[4].

وفي سن الثالث والعشرون غادر بمعية أخيه محمود الفرنسا[5]وأقام فيها من سنة1924م الى سنة 1927م[6]، حيث درس القانون والسياسة في جامعة السوربون وتشرب الأفكار التحررية والنضالية باحتكاكه بالجزائريين والمغاربة المناضلين في سبيل التحرر من الاستعمار[7]وتمكن من وسائل العيش بفضل المنحة التي كان يقدمها له المعهد الصادقي والمساعدات المالية التي يخصصها له شقيقه محمود مما يتقضاه من راتبه كموظف بسيط وهكذا استطاع أن يكرس كامل وقته وكل جهوده للدراسة[8]، لكنه لم يجد باريس مرحبة به كما

---

[1] عزالدين معزة:المرجع السابق،ص108.

[2] السعيد الصافي: المصدر السلبق،ص46-47.

[3] عزالدين معزة:المرجع السابق،ص108.

[4] أحمد القصاب:المرجع السابق،ص541.

[5] زينة بوزيدة،مباركة الميطة:المرجع السابق،ص13.

[6] أحمد القصاب:المرجع السابق،ص542.

[7] عزيزة فواكبايبي:موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين،ج2،دار الكتاب العالمية،بيروت،لبنان،2009،دص.

[8] أحمد القصاب:المرجع السابق،ص542.

حلم فقد عاش الفقر في بلد الغنى وسكن في غرفة مخصصة للخدم لم يجد فيها وسيلة تدفئة تقنية برد باريس وهو ما جعلته يرسل برقيات تذمر لأخيه[1].

وبفضل تدخل حسن الشاذلي وهو منستيري يعمل كمحاسب في الصادقية استطاع بوريقة الحصول على منحة قدرها 1800 فرنك سنويا تدفع له على مرتين، كانت تلك أكبر هدية يتحصل عليها الطالب بورقيبة فمبلغ 150 فرنك شهريا سيجعله أكثر حركة ونشاطًا وتفرغًا للدراسة[2]، لقد أعجب بورقيبة بعالم مدينة باريس لفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى فقد عاش مضاعفاتها وأحداثها السياسية والفكرية والإيديولوجية وشارك في التظاهرات السياسية والمحاضرات النفسية التي كانت تلقى في مستشفى سانت – أن كما عرف عنه حضور مناقشات مجلس النواب والشيوخ الفرنسي[3].

كما كان يواظب على محاضرات أساتذة الأدب الفرنسي وكان مبهورًا خاصة بالأدباء الرومنطقيين أمثال "فيكتورهيجو" وكان يفضل شعر فيني كما كان مغرومًا بشعر المتنبي واحمد شوقي[4].

وكان كثيرا ما ينهمك في نقاشات طويلة مع زملائه التونسيين والفرنسيين وكان معجبا بالقائد التركي كمال أتاتورك[5] وكذلك زعيم الاشتراكية الفرنسية جون جريس[6].

---

[1]زينة بوزيدة،مباركة الميطة:المرجع السابق،ص13.

[2]السعيد الصافي: المصدر السابق،ص 63.

[3]سالم لبيض: بورقيبة وإشكالية الهوية في تونس،مقال منشور في كتاب السلطة وآليات الحكم في عصر الحبيب بورقيبة في تونس والبلاد العربية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي ،تونس ،2003م،دص.

[4]عز الدين معزة:المرجع السابق،ص9-10.

[5]كمال أتاتورك: يعد من أهم رجال الدولة في القرن العشرين فقد أنشأ الجمهورية التركية وحدد ملامحها وأثر في تاريخ البلدان المجاورة ببلدة وأرشد الشعوب التي يحكمها الأجانب إلى الطريقة لتحقيق الإستقلال الوطني ويعرف اليوم عادة بأنه داعية تحديث وتعريب راديكالية فقد إستيراد الممارسة الغربية لوضع بلده على قدم المساواة معى أغنى البلدان في العالم كانت رؤيته تفائلية وإنسانية وكان له العديد من المعارضة في تركيا ينظر: أندرومانجو:أتاتورك السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، تر:عمر سعيد الأيوبي ،دار الثقافة والسياحة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة،2018م،ص9.

[6]سالم لبيض: المرجع السابق, دص.

كما كان أيضا متأثرا بالمدرسة الوضعية ومؤسسها أوغست كونت[1] صاحب المقولة الشهيرة عش للآخرين التي كان بورقيبة يرددها دائما[2].

كما مكنته إقامته بباريس من ربط ممثلي الحركة القومية العربية وفي مقدمتهم الزعيم السوري الأمير شكيب أرسلان[3]، كما أنه لم ينقطع عن متابعة تطور نشاط الحركة الوطنية التونسية في تونس وانعكاساتها في العاصمة الفرنسية[4] لم يكن الحبيب أثناء دراسته الجامعية مهمتا فقط بالجانب الأكاديمي ولكنه كان كذلك مهتما بمعرفة المشاكل الاجتماعية سواء في فرنسا أو في تونس أو في غيرهما[5] فيعرف بورقيبة بسعة، اطلاعه الواسع على تاريخ تونس منذ العصور القديمة، ومن الشخصيات التي حظيت باهتمامه وكان لها تأثير كثيرًا على شخصية كل من حنبعل ويوغرطة ولم يكن يرى جرحًا في إجراء المقارنة بينه وبين الرسول محمد معلنا تفوقه الشخصي عليه[6].

وفي شهر سبتمبر 1926م توفي والده وقد حضر جنازته بالمنشير، ثم عاد بعدها الى باريس لمواصلة دراسته،[7] وفي سنة 1927م رجع الى تونس بعد أن تلقى تكوينا قانونيا

[1] اوغست كونت: فيلسوف فرنسي ولد في مدينة مونبلييهMonpellier بعد أن اتم دراسته الجامعية شغل معيد بمدرسة الهندسة ، ثم عين بعد ذلك سكرتيرا لسان سيمون، يعد من أوائل المؤسسين لعلم الإجتماع الحديث متأثرا بأفكار من سبقوه من فلاسفة القرن18 ومن أهم مؤلفاته الفلسفة الوضعية في ستة أجزاء بدأ نشره عام 1840م حتى 1842م ينظر:فاروق عبد المعطي:اوجست كونت مؤسس علم الإجتماع الحديث ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،1994م،ص7-8.

[2] سالم لبيض،المرجع السابق،دص.

[3] شكيب ارسلان: ولد في 25 سبتمبر 1829م في لبنان من أسرة ذات أصول عريقة، درس القرآن ثم بعدها دخل المدرسة الأمريكية بليبيا ودخل مدرسة الحكمة في بيروت وهو في سن العاشرة إلى غاية م1886، وفي عام 1892م سافر الى الأسنان و وهناك إلتقى بالمصالح جمال الدين الأفغاني، وبعد الحرب العالمة الألى تمكن من عقد إجتماع العرب في القاهرة وشمبوا اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني سنة1922م،كما تكمن عام 1930م من إصدار مجلة باللغة الفرنسية بمدينة جنيف تدافع عن الحقوق العربية مشرقا ومغربا أطلق عليها La nation arabe ينظر:لوثرباستودار : شكيب ارسلان تعليق على حاضر العالم الإسلامي،ج1، ،تر:عجاج نويهض،ط3،دار الفكر،لبنان ،1971م،ص68.

[4] أحمد قصاب: المرجع السابق،ص542.

[5] عز الدين معزة: المرجع السابق،ص110.

[6] سالم لبيض :المرجع السابق،دص.

[7] عز الدين معزة: المرجع السابق،ص 111.

وأحرز على الإجازة في الحقوق ودبلوم المدرسة الحرة للعلوم السياسية وانخرط في سلك المحامين.[1]

[1] عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة الساسية,ج2, المؤسسة العربية للدراسات و النشر ' بيروت, 1985م, ص127

المبحث الثالث: اثاره الفكرية

ان تفاعل المجاهد الأكبر مع بلاده وتلاحمه مع شعبه خلال ثلاثين عاما من السلطة المطلقة تحول الى تعلق تحول الى تعلق وشغف مطلقين بشخصه[1] الأمر الذي جعله يترك اثارا قيمة ومتنوعة شملت مرحلة نضاله خلال الحركة الوطنية وطوال مدة حكمه ،و يعمل بكل ما يملك من طاقة ذاتية وإمكانيات الدولة التونسية لتمجيد نفسه محاولا بذلك أن يمنح شخصيته طابع القدسية فهو المجاهد الأكبر،الزعيم ،و الرئيس المصدر السابق وصانع الأمة ومحرر تونس ومحرر المرأة[2] كما كان مهووسا بمكانته في التاريخ لذلك حرص على إقامة تماثيل له في المدن تجسم أطوال كفاحه، بالإضافة الى التماثيل النصفية المنصوبة داخل غالب قاعات المعاهد والمؤسسات تجسم أطوار كفاحه بداية من المعهد الصادقي الى غاية وصوله الى رئاسة الجمهورية وحول حبسه بسجن "القبصة "بالعاصمة التونسية ،الى جانب ذلك أطلق اسمه على أكبر شارع بالعاصمة وهو شارع "الحبيب بورقيبة "[3].

و من الكتب التي تركها كتاب بعنوان "**بين تونس فرنسا كفاح مرير طيلة ربع قرن في سبيل التعاون** " سجل فيه بورقيبة كل نشاطه السياسي حلال مرحلة الحركة الوطنية ،و الملاحظة الجديرة بالذكر هي تلك الرسالة التي كتبها الحبيب بورقيبة الى فرحات عباس من منفاه بالقاهرة[4]

فلم يكن بورقيبة يميز بين حياته الخاصة وحياته السياسية [5]و تاريخ بلاده فأقدم على القاء سلسلة من المحاضرات في معهد الصحافة حول تاريخ الحركة الوطنية أمام الإطارات تناول فيها مساره السياسي ذاكر حتى النوادر المتعلقة بحياته الخاصة والحميمية[6].

---

[1] الطاهر بلخوجة: المصدر السابق, ص32 .

[2] عز الدين معزة: المرجع السابق, ص127.

[3] الطاهر بلخوجة: المصدر السابق, ص"32.

[4] عز الدين معزة: المرجع السابق,ص127.

[5] الطاهر بلخوجة: المصدر السابق, ص35.

[6] المصدر نفسه: ص36.

أما كتابه الاخر فهو بعنوان "**الحبيب بورقيبة حياتي أعمالي** " وهو كتاب قسمه الى خمسة أجزاء وهي:

- الجزء الأول: الحبيب بورقيبة حياتي أعمالي 1929م-1933م: تكلم فيه عن نضاله السياسي من خلال هذه الفترة بالإضافة الى مولده ودراسته ومقالاته الصحفية
- الجزء الثاني: الحبيب بورقيبة حياتي أعمالي 1934م_1938م: تحدث فيه عن نضاله في قصر الهلال وأسباب انشقاق الحزب الدستوري الجديد.
- الجزء الثالث: الحبيب بورقيبة حياتي أعمالي 1938م_1943م: عرض من خلاله الأحداث التي مرت بها تونس وكذلك سير الأحداث خلال الحرب الكونية 2 وموقفه من الكتلتين المتصارعة.
- الجزء الرابع: الحبيب بورقيبة حياتي أعمالي 1944م_1951م: تحدث من خلاله عن فشل الحماية الفرنسية في تونس محللا أسباب هذا الفشل وتأثيره على المجتمع التونسي مستعرضا نضاله الطويل[1].
- الجزء الخامس: الحبيب بورقيبة حياتي أعمالي 1952م _1956م تعرض من خلال هذا الجزء الى الثورة المسلحة في تونس والمفاوضات مع فرنسا ،و أسباب خلافه مع صالح بن يوسف ،و حصول تونس على استقلالها الداخلي[2]، وفي كتاب كتاب اخر تحت عنوان "من أجل السلام في الجزائر " لدعم القضية الجزائرية، حيث انتقد فيه سياسة ديغول في الجزائر[3].

[1] عز الدين معزة: المرجع السابق, ص128.

[2] المرجع نفسه:ص128.

[3] امال واعر: المرجع السابق, ص46.

المبحث الرابع: وفاته

في 25 جويلية 1957م تم إلغاء نظام الملكية وإعلان الجمهورية في تونس وبعد المصادقة على الدستور انتخب بورقيبة أول رئيس الجمهورية ودامت فترة حكمه 30 عاما وبقي إلى غاية عام1987م الى ان أزاحه عن السلطة[1] زين العابدين بن علي[2] فقد أصبح بورقيبة فاقد الكثير من قدراته الفكرية والسياسية وكان ضعيفًا في مواجهة الزمن[3] حيث قام زين العابدين الذي عينه بورقيبة وزيرًا أول يوم 02 أكتوبر 1987م بإحداث انقلاب عليه في 07 نوفمبر 1987م.

وقد كان ذلك حدثا مزلزلا فاجأ الرأي العام التونسي فقد أصدرت مجموعة من الأطباء بأمر من الوكيل العام للجمهورية، تقريرًا طبيا أكد حالة العجز التي أصبح عليها بورقيبة وبالتالي مرت رئاسة الجمهورية التونسية آليا الى الوزير الأول حسب ما ينص عليه الدستور في صورة حدوث شغور[4].

وقد استغل التونسيون ذلك النبأ بانشراح صدورهم ونزلوا الى الشوارع بالآلاف للتعبير عن فرحهم متوسمين في التغيير أن ينقذ تونس مما آلت له من أوضاع صعبة خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي[5] فقد تم حجب أخباره ووضعه تحت الإقامة الجبرية وتم نقله الى صفاقس وبالتحديد ضاحية " **مورناق**" وكان المسلك محاطًا بعدد كبير من الممرضين والخدم وبعدها تم نقله الى مسقط رأسه بالمنشر[6].

---

[1] يحي محمد نبهان:أطلس الوطن العربي الجغرافي والطبيعي والسياسي،دار يافا العلمية للنشر والتوزيع،عمان،2006م،ص59.

[2] زين العابدين بن علي: إستلم الحكم في 7نوفمبر1987م وعاشت تونس تحت حكمه أسوأ أنواع الحكم الإستبدادي خاصة من قبل الشخصيات الأمنية وقد نالت كذلك المعارضة الإسلامية نصيب من التعذيب وشهدت الساحة التونسية أحداث وإنقلابات عديد اثناء فترة حكمه ينظر: العربي صديقي:ثورة تونس :ثورة المواصلة ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،معهد الدوحة،2011م،ص2.

[3] أحمد المسلماني:مصر الكبرى،ط5،دار ليلى،القاهرة،دس،ص89.

[4] امال واعر :المرجع السابق،ص59.

[5] عزالدين معزة:المرجع السابق،ص446.

[6] السعيد الصافي:المصدر السابق،ص26.

وبعد عزله لم يظهر إلا في أفريل 1989م بمناسبة أول انتخابات حيث قرر المشاركة قائلا "قررت أن انتخب ابني بن علي" حيث ظهر ممدًا على أريكة فهو لم يعد قادر على الوقوف والكلام وقد تكفلت الدولة التونسية برعايته[1] الى أن توفي في 06 أفريل 2000 بمسقط رأسه في مدينة المنشير عن عمر يناهز 97 عامًا[2]، بعد أن تدهورت حالته الصحية في الأسابيع الأخيرة من حياته وثم نقله قبل أسبوعين من وفاته الى المستشفى العسكري بتونس لتقلي العلاج وفيه توفي، منهيًا بذلك قرنًا كاملا من الجدل والرضا والغضب حول ما قام به خلال مرحلة الحركة الوطنية وخلال مرحلة الاستقلال وبناء الدولة الوطنية التونسية.

وقد أعلن الحداد في تونس لمدة 07 لأيام وخصص له التلفزيون التونسي والإذاعة برامج خاصة لإبراز المحطات الهامة في حياته ونضاله، فجريدة الحرية خصصت صفحاتها الثلاث الأولى لمسار نضاله تحت عنوان محطات بارزة في حياة وكفاح الفقيد ودفن في مقبرة روضة بورقيبة بالمنسير مع أفراد عائلته[3].

وقد كان بورقيبة حريصًا على ترتيب وضبط تفاصيل جنازته حيث قام ببناء ضريحًا ضخمًا وقام مستشاره في الهندسة المعمارية بجولة في جميع أنحاء العالم لزيارة أشهر النصب التذكارية واستلهام أشكالها وزخرفتها[4] وقد اعد تابوته منذ عام 1976م، وخلال الفترة التي قضاها في جنيف لقي العلاج والتي دامت ثلاثة شهور طلب بإحضار ثلاث أشخاص ليعرض عليهم طريقة تنظيم جنازته[5] ومن مطالبه يترتب على ابني إحضار مجموعة من رؤساء الدول وحتى يتسنى قدوم العدد الأكبر يجب تأجيل المأتم بيومين بعد الإعلان عن الوفاة ويجب على وجه الخصوص نقل الجثمان رويدًا رويدًا من قرطاج الى المنستير

[1].عز الدين معزة:المرجع السابق،ص446.

[2]الطيب البشير: آخر أيام المجاهد الأكبر،جريدة الاتحاد ،ع508،نشرت: يوم 2011/10/13م،الزيارة:2020/06/15م، www.alitibadsa/détails.

[3]عز الدين معزة:المرجع السابق،ص446-447.

[4]الطاهر بلخوجة :المصدر السابق،ص37.

[5]امال واعر :المرجع السابق،ص60.

واشتراك كامل الشعب التونسي في الحداد وقد كان بورقيبة من خلال هذه الطلبات متأثرًا بجنازة ونستن تشرشل ودواين إيزنهاور لذلك أصر ألا يقل مأتمه عظمة هؤلاء[1].

ولم يتوقف بورقيبة عند هذا الحد ولم يستسلم للقضاء والقدر فقد كان مهوسًا بالنمط الفرعوني ففي سنة 1972م بعث بوزير الخارجية الى موسكو يطلب من برجنيف أمداده بسر التحنيط وطرقه[2].

وبالرغم من أن بورقيبة توفي فقد ترك التماثيل النصفية المنصوبة داخل غالب قاعات المعاهد والمؤسسات وأقيمت له تماثيل في المدن تجسم أطوار كفاحه منها تمثال وهو تلميذ في المعهد الصادقي وتم تحويل الحبس الذي اعتقل فيه بالقصبة بالعاصمة الى متحف[3].

[1] الطاهر بلخوجة :المصدر السابق،ص38-39.

[2] المصدر نفسه،ص40.

[3] امال واعر:المرجع السابق،ص60.

الفصل الثاني: نضاله السياسي في الحركة الوطنية التونسية و استقلال تونس في 1956م.

المبحث الأول : بداية نشاطه السياسي.

المبحث الثاني : تاسيسه للحزب الدستوري الجديد 1934م.

المبحث الثالث : الدخول في مفاوضات مع فرنسا.

المبحث الرابع : استقلال تونس و قيام الجمهورية التونسية.

المبحث الأول: بداية نشاطه السياسي

رجع الحبيب بورقيبة من باريس بعد أن انها دراسته عام1927م حاملاً معه زوجته وابنها وشهادة في الحقوق ومعرفة جيدة للحياة السياسية في فرنسا، وبعد عودته الى تونس عقد قرانه مع زوجته ماتيلدا على الطريقة الإسلامية وفي هذه الفترة وجد تونس تعيش أزمة اقتصادية واجتماعية منها ظهور المجاعات في الجنوب التونسي وتفاقم الاستعمار الزراعي والتأثير للوحدة الجمركية الفرنسية التونسية[1].

حيث باشر نشاطه السياسي بعد عودته الى تونس مباشرة، وبدأ التدريب على المحاماة في مكاتب عدد من المحامين الفرنسيين لكن لم يرتادوا له وكانت إقامته عند كل منهم قصيرة تنتهي بالطرق بسبب نشاطه السياسي[2]، حيث عرف عنه انه يطرح المواضيع طرحًا جيدًا وخصوصًا في موضوع شغل التونسيين وموضوع المرأة، وربط المسألة الشخصية التونسية ومقوماتها وقضية الحجاب[3].

حيث كتب أول مقال له بعنوان "الحجاب" ونشره في جريدة اللواء التونسي التي كانت تصدر بالفرنسية بتاريخ 11 جانفي عام 1929م.

والمقال نص الكلمة التي ألقاها في جمعية ليسور، وهي جمعية أدبية للحرب الاشتراكي الفرنسي في تونس وقد أناب عنه أخيه محمد (بالفتح) الذي كان عضوًا فيها وقد دافع في كلمته عن الحجاب وقال:" أن الحجاب قد يخلو من اللطافة لكن يعد جزءا من الشخصية التونسية وإن فرنسا تسعى الى محو هذه الشخصية وان فرنسا تسعا الى محق هذه الشخصية وتروم فرنستها... لذلك يجب أن تتمسك بجميع مظاهر شخصيتها"[4],

ثم نشر مقالاً جديدًا عنوانه " نظرية دويل أو الاشتراكية العرجاء"

---

[1] عز الدين معزة: المرجع السابق ، ص162-163.

[2] علي محافظة:شخصيات من التاريخ سير وتراجم،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،2009،ص108.

[3] البشير بن سلامة:الناصر رباعية العابرون ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، 2010.دص.

[4] حسن زغير حزيم:دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس(1929-1945)،مجلة كلية التربية،الجامعة المستنصرية،ع55، 2016،ص589-590.

نشرته جريدة اللواء التونسي في الأول من فيفري عام 1929م وفي هذا المقال هاجم الاشتراكيين لقبولهم التمييز الذي اتبعته سلطات الحماية بين التونسيين والفرنسيين من اجل مصالح الفرنسيين، وواصل كتابة المقالات في الصحف منتقدًا كل انتهاك تقوم به سلطات الحماية حيث هاجمها في مقال نشره في 13 فيفري عام 1931م في جريدة الصوت التونسي[1] ومما جاء فيه إذا كان شعبا قويا استعمرته دولة قوية بسبب أزمة مؤقتة بالاتصال بحضارة متقدمة تبعت فيه ثورة هي وسيلة النجاة...لابد أن يصل شيئا فشيئا الى استقلاله.[2]

وفي 17 فيفري 1931م انظم الى هيئة تحرير الجريدة[3]، والتي أصبحت تصدر بصورة يومية بعد أن كانت تصدر أسبوعيا، وفي هذا الوقت أصبحت سلطات الحماية تشعر بخطر هذا الاتجاه[4]، حيث تعرضت هذه الجريدة على نحو متصل للاضطهاد والملاحقة من قبل السلطات[5]، اتهمت هيئة تحرير الجريدة بتحريض المواطنين ضد سلطات الحماية وتقدمت للمحاكمة وبدأت المحاكمة في 09 جوان 1931م فتجمعت الجماهير خارج المحكمة مما دفع المقيم العام الفرنسي فرانكور مونسيرون الى تهدئة الموقف فأطلق سراح أعضاء هيئة تحريرها وأغلق القضية بسبب عدم كفاية الأدلة [6]، بعدها توقفت الجريدة عن نشر بعض المقالات وعبر بورقيبة عن عدم انتماء للحزب الحر الدستوري، إنما يعمل في

---

[1] الصوت التونسي : جريدة اسسها الشاذلي خير الله وأشرف على تحريرها بدأت في الصدور بصورة أسبوعية منذ عام 1930م حتى عام 1931م باللغة الفرنسية ، ثم أصبحت جريدة يومية وتوقفت عن الصدور في 24 تشرين الثاني 1932م ثم عادت الصدور في 28 آذار 1933م بصورة أسبوعية واستمرت حتى عام 1951م ينظر :حسن زغيرحزيم: الحبيب بورقيبة ودوره السياسي(1933-1987م)،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ،كلية الأداب،جامعة بغداد،2003م،ص14-15.

[2] : المرجع نفسه:ص11-12.

[3] محمود شاكر :التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر ببلاد المغرب)،ج14،ط2،المكتب الاسلامي،بيروت،1996م،ص144.

[4] حسن زغيرحزيم :دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس (1929-1945)،المرجع السابق،ص590.

[5] إبن مقصد العبدلي:الخبث والدهاء في صناعة الزعماء والعلماء،دار الكتاب والسنة،دم،2011م،دي.

[6] حسن زغير حزيم: دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس (1929-1945)،المرجع السابق،ص591.

الصحيفة وذلك من خلال كلام وجهه لصاحبها [1]خير الله[2]، حيث أن وقبل اطلاق سراح هيئة تحرير الجريدة قام هذا الأخير بمقابلة المقيم العام وبصورة منفردة وعندما سأله الحبيب بورقيبة عن السبب الذي دفعه الى ذلك فأجابه الشاذلي أنه تلقى الأوامر من الحزب الحر الدستوري فرد عليه بورقيبة إننا اجتمعنا في الصحيفة لأن الشعب أوكل إلينا العمل باسمه لا في نطاق الحرب، وبعد هذه الحادثة قام بورقيبة بكتابة مقالين في نفس الجريدة فقد كتب الأول دافع فيه عن الجريدة وكان ذلك في 02 جويلية 1931م والثاني بعنوان الأزمة الفلاحية وكان ذلك في 10 أكتوبر 1931م لكن هنا الانشقاق بدا جليا في هيئة تحرير الجريدة بعدها كتب مقالا في 22 اكتوبر 1931م ونشرته جريدة الصوت التونسي فيه انتقد الشاذلي خير الله بسخرية لاذعة[3].

وبعدها وفي أواخر نوفمبر عام 1932م تمكن بالتعاون مع بعض من رفقائه الذين لهم نفس تكوينه ويشاطرون آرائه وهم محمود الماطري[4]، الطاهر صفر، البحري قيقة[5] من

---

[1] السعيد الصافي:المصدر السابق،ص80.

[2] الشاذلي خير الله: ولد بتونس في 1898م درس في المدرسة الصادقية في ثانوية كارنو وحصل على البكالوريا في قسم الفلسفة عام 1918م إنضم إلى الحزب الحر الدستوري التونسي ثم إنتقل إلى باريس عام 1926م ليشارك في النجم الشمالي الافريقي ينظر:نزار المختار:وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق (1918-1958م)،الدار التونسية للكتاب،تونس،2011،ص49.

[3] حسن زغير حزيم: الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987م)،المرجع السابق،ص13.

[4] محمود الماطري: ولد في تونس في أواخر ديسمبر 1897م كان ابوه المختار الماطري إماما خطيبا بجامع القصر الحنفي ومدرس في جامع الزيتونة زوال محمود دراسته الإبتدائية والثانوية بالمدرسة الصادقية من1906-1916م تحصل على الجزء الأول من البكالوريا في 1918م والثاني 1919 م وفي 1923م التحق بكلية العلوم والمدرسة الطبية بمدينة ديجون بفرنسا وفي جويلية 1926 تحصل على الدكتوراه في الطب ثم عاد إلى تونس بدأت علاقته معى الحبيب بورقيبة بعد إلتقائه بباريس وأنشأت بينهم روابط متينة إنظم الى هيئة تحرير جريدة العمل التونسي وفي عام 1933 م أصبح عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري وفي عام 1934م إنتخب رئيسا للحزب الحر الدستوري التونسي الجديد إعتقل في محشد برج الفرق إلى أن اطلق سراحه في 22 ماي وعين من جديد وزيرا للداخلية في الوزارة التفاوضية التي تولت الحكم من سنة 1950م الى 1952م وعين وزير الصحة بعد استقلال تونس ينظر:محمود الماطري :مذكرات مناضل، تق:عز الدين قلوز ، تع: حمادي الساحلي،دار الشروق ، القاهرة ، 2005، ص195-198.

[5] البحري قيقة:ولد في 04 مارس 1904 في مدينة تستور زاول دراسته الإبتدائية في مسقط رأسه ، ثم إلحاق بالمعهد الصادقية في سنة 1916م تحصل على شهادة ختم الدروس الثانوية الإمتياز في جوان 1922م ثم إنتقل إلى معهد كارنو ونال شهادة البكالوريا في جوان 1923م ثم تحول إلى باريس لمزاولة دراسته العليا في الحقوق وبها إلتقى بالحبيب بورقيبة

إصدار جريدة العمل التونسي[1] وقد جعل الحبيب بورقيبة على أعمدة تلك الجريدة جميع الحالات التي تعيشها البلاد بتبصر عجيب موجهًا نداء للوحدة ومنددًا بالاستعمار وعملائه التونسيين وكان يشغل كل الفرص للرد على حملات ضد الوطنين التونسيين[2]، حيث كتب مقال في هذه الجريدة عنوانه يتعلق بمساءلة حول الميزانية التونسية ولأنه درس بمعهد العلوم السياسية فقد استطاع في ذلك المقال أن يناقش عدة مسائل قد بدت للآخرين بمثابة الألغاز حيث قال:" إن الميزانية هي مرآة سياسية ومن خلال دراسة للميزانية التونسية نستنتج أن الحكومة تدفع البلاد نحو الهاوية"[3].

ويعد اللقاء الذي أجراه محمد بالفتح مع محمد شنيق[4]

والطاهر صفر وفي جوان 1928 م تحصل على الإجازة في الحقوق ودبلوم العلوم السياسية ثم رجع إلى تونس وإلتحق بسلك المحامين وقام بنشاط سياسي ملحوظ في باريس كما لعب دورا بارزا في الديوان السياسي حيث كان يدعو للكفاح التحرري وبعد الإستقلال عينه الحبيب بورقيبة 1959 م محافضة للملكية العقارية وبعدها إعتزل الحياة السياسية وتفرغ لعمله المهني في سلك المحاماة إلى أن توفي سنة 1995م ينظر: الموسوعة التونسية الموضوعة على الموقع الإلكتروني , www.mawsoua,tn على الساعة 9:06 ، يوم 20فيفري 2017،الزيارة يوم 30جوان 2020.

[1]جريدة العمل التونسي : تأسست في 01جوان 1934م مع انطلاقة الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد تقريبا وكانت اللسان الناطق بإسمه لكن أوضاع الجريدة لم تستقر إلا معى حلول سنة 1938م عندما أصبحت تصدر في 04 صفحات لكنها في نفس السنة توقفت عن الصدور لتعود من جديد سنة 1955م وبداية من سنة 1962م تطور عدد صفحاتها إلى 16 صفحة وشهدت تطور على مستوى طرق التسيير والإدارة منذ سنة 1965م وشيئا فشيئا انفتحت الجريدة على من ذي قبل على مشاكل العالم وخاصة القضايا العربية والإفريقية وقضايا العالم الثالث وكان عام 1965م عام تركيز خاص من قبل الجريدة على قضايا الشرق الأوسط وإفريقيا بمناسبة الزيارات التي أداها الحبيب بورقيبة إلى هذه المناطق اما على مستوى التسيير والإدارة ضمت الجريدة 4 مصالح وهي الأخبار الوطنية، العالمية ،الثقافية،الرياضية وكانت الصفحة الأولى من الجريدة تتضمن دائما صورة الحبيب بورقيبة ينظر:عميرة عليه صغير:مواقع من الذاكرة الوطنية(تونس1881-2014)، مركزالنشر الجامعي، منوبة،2018م ،ص180.

[2]أحمد القصاب:المرجع السابق،ص543.

[3] السعيد الصافي:المصدر السابق،ص543.

[4]محمد شنيق: ولد بتونس العاصمة ف 1889م سياسي ومناضل وطني تونسي وواحد من أبرز وجوه الحزب الدستوري التونسي الجديد ترأس الحكومة التونسية مرتين عام 1943وفي عهد منصف باي وبين م1950وم1952عزلته السلطات الفرنسية ونفته لبضعة اسابيع بسبب مواقفه الوطنية وكان ينحدر من أسرة برجوازية كبيرة ترأس غرفة التجار التونسية في عهد الحماية الفرنسية وساهم في تأسيس تعاونية الاعتماد التونسية ينظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة التونسية،ج6،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان،1985م،ص88.

رئيس المجلس الكبير[1] تعرضت الجريدة إلى أزمة داخلية واستقالة مسؤول مالية الجريدة علي بوحاجب[2] والبحري قيقة سكريتير تحريرها وقد كتب بورقيبة مقالاً في الجريدة انتقد فيه هذان الاخيرين وعلى الرغم من ذلك استمرت الصحيفةفي الصدور واستطاع كسب البحري قيقة الى الجريدة من جديد[3].

ثم استغل قضية التجنيس[4] للتقرب من الجماهير فقد كتب مقالا بشأن ذلك فقال في إحدى هذه المقالات" أرادت السلطات فرض دفن المتجنسين في مقابر المسلمين بالقوة فوثبنا وعقدنا العزم على أن نمنع ذلك وكانت تتجدد المظاهرات كلما توفي أحد المتجنسين وتوضع الحراسة على قبره خوفا من أن تخطف جثته وكان موت أحد المتجنسين بسبب فضيحة بالنسبة الى عائلة حيث دفع المتجنسون الى المطالبة باسترجاع الجنسية التونسية".[5]وبعد أن

---

[1]المجلس الكبير: سنة 1896م أنشأت لجنة استشارية لاتشمل على غير نواب الجالية الفرنسية وتقوم هذه اللجنة بإمداد المقيم العام بأرائها فيما يتعلق بالمصالح الإقتصادية والنظام الجبائي المتتبع في تونس وبعدها وفي سنة 1907أضيف قسم الى اللجنة الاستشارية من قبل المقيم العام فبريال تتركب هذه اللجنة من الأهالي ،وفي عام 1922م صدرت اوامر إحداث مجلس كبير بدلا من اللجنتين وقد إشتمل على قسمين يتكون الأول من ستة وخمسين عضوا يتم انتخابهم من المستوطنين الفرنسيين البالغ عددهم 16 الف شخص اما الثاني يتكون من 41عضوا يتم تعيينهم من المجالس البلدية والغرف التجارية والفلاحية يمثلون 3ملايين تونسي. ينظر:شارل اندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير،تر:المنجي سليم وآخرون،الشركة التونسية للنشر والتوزيع،تونس،1974م،ص96.

[2]علي بوحاجب: صحفي ومناضل وباحث فبعد ماأنهى دراساته العليا ساهم في نشاط الحركة الإصلاحية التي كانت جريدة التونسي الناطقة بالفرنسية لسان حالها الرسمي وقام بالنشر في المجلة الشهرية المنارة،إنضم إلى الجمعية التمثيلية (الأداب)،إنضم إلى الحزب الحر الدستوري التونسي كما ساهم في النشر في بعض الصحف المحلية وفي سنة 1947م اسندت اليه وزارة الصحة والشؤون الإجتماعية توفي سنة1965م اثر مرض عضال. ينظر:الصادق الزميلي أعلام تونسيون، تر:حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986م،ص327-332.

[3]حسن زغير حزيم: الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987م)،المرجع السابق،ص13-14.

[4]قضية التجنيس: إنطلقت مسألة دفن التونسيين المتجنسين بالمقابر الإسلامية من الحملة التي قام بها الوطنيون التونسيون ضد قانون 20ديسمبر1923م الذي منح التونسيين بعض التسهيلات للحصول على الجنسية الفرنسية وبالإعتماد على القرآن والسنة أقر الوطنيون التونسيون إزاء كل من تخلى عن جنسيته وان المتجنس يعتبر مرتدا. ينظر:علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية،المرجع السابق،ص526-527.

[5]حسن زغير حزيم: دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس (1929-1945م)، المرجع السابق،ص592.

قررت سلطات الحماية في 11 ماي 1933م فرض الرقابة على الصحف[1] قرر الحزب الدستوري ضم الشباب المثقفين أعضاء هيئة تحرير جريدة العمل في الهيئة التنفيذية للحزب[2]، حيث رأى أعضاء الحزب أن ذلك يدعم الحزب ويقويه أمام السياسة التي تتبعتها فرنسا ضد العناصر الوطنية في تونس وفي الوقت نفسه رأت العناصر الجديدة التي انضمت الى الحزب أن وصولها الى الهيئة التنفيذية جعلها في وضع يسمح لها بالتركيز على مطالبها[3]، إلا أن سلطات الحماية قررت في 31 ماي 1933م منع جريدة العمل التونسي من الصدور وحظر نشاط الحزب وفي غضون ذلك جاء وفد من مدينة الى العاصمة مؤلف من سبعين شخصًا وإجتمع مع الحبيب بورقيبة وقام الأخير بالترتيب للقاء الوفد مع الباي أحمد الثاني 1929-1932م ليقدموا شكوى له ضد فرض دفن موتى المتجنسين إلا أن اللجنة التنفيذية للحزب انتقدته على ذلك لكن بورقيبة أكد صحة موقفه كونه محاميًا لا بصفته عضوًا في الحزب ثم قدم استقالته من الحزب الحر الدستوري في 07 سبتمبر 1933م[4] وجاء في نص تسليم الحبيب بورقيبة ما يلي: " أما بعد استنتجت من إقامتي مدة بضعة أشهر باللجنة التنفيذية للحزب إن موضعي لا يمكن أن يكون داخل اللجنة المذكورة وأنكم لا تذكرون أنني طالما امتنعت من المشاركة فيها وكانت العلة التي استند عليها دائمًا هي خشيتي من وقوع مصادمات لا يمكن أن تعود بالضرر على المشروع الذي يعز علينا جميعا...، إن المسألة وفد المنستير ليست ولا يمكن أن تكون علة وهمية وقع الالتجاء إليها بل هي علة شنعاء لأنه كيف السبيل لتأويل التشدد التي أظهرته اللجنة نحوي...، من اجل ذلك وسعيًا وراء استبغاء نصيب لي من الاستغلال لا يمكن التنازل عنه وصيانة لكرامتي لتكرار حوادث مؤلمة مثل التي وقعت يوم الثلاثاء الفارد...، فإنني أرى نفسي مضطر لإبلاغهم استقالتي على أنني لا أنفك بسبب ذلك عن الجهاد في سبيل تحقيق غايتنا العليا

---

[1] حسن زغير حزيم: الحبيب بورقيبة ودوره السياسي(1933-1987م)،المرجع السابق،ص15.

[2] مفدي الزيدي:موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،2014م،ص234.

[3] علجية العرفي بشير:المغرب العربي مابين الحربين العالميين (1919-1939)،مجلة العلوم والدراسات الإنسانية،كلية الآداب والعلوم بالمرج،جامعة بنغازي،2015م،ص11.

[4] حسن زغير حزيم:الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987م)،المرجع السابق،ص15.

بوسائلي الخاصة، ولا شك أن الحزب حسبما أفادته التجربة لا يخضى شيئا من هذا التخلي بل بالعكس وبما يستفيد من ذلك تفضل أيها الزميل العزيز بقبول شعائر أسفي ودلائل إخلاصي الذي لاينفصم"[1].

وبسبب كشف البحري قيقة أسرار الحزب للحبيب بورقيبة ثم طرد البحري من عضوية الحزب[2] ثم قرر الطاهر صفر ومحمود الماطري الانسحاب[3]؛وبعد استقالة بورقيبة من الحزب استمر بالكتابة في الصحف وقد امتاز أسلوبه بالجدية والسلاسة والتحليل وبفضل الصفات التي يمتلكها وقوة شخصيته استطاع أن يكون خطيب وواسع الإدراك[4].

[1]دون مؤلف:المؤتمر العام للحزب الحر الدستوري التونسي (المنعقد بمدينة قصر الهلال)،مطبعة الاتحاد،1425،ص14-15.

[2]حسن زغير حزيم: الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987م)،المرجع السابق،ص15.

[3]السعيد الصافي: المصدر السابق،ص86.

[4]حسن زغير حزيم: دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس(1929-1945م)،المرجع السابق،ص594.

المبحث الثاني: تأسيسه للحزب الدستوري الجديد

1 _ ازمه الحزب الدستوري

مرت الحركة الوطنية بمرحله ركود حتى ثلاثينات القرن الماضي، لكنها انتعشت من جديد على اثر قدوم مجموعه من الشباب المتحمس والمتعلم في الجامعات الفرنسية وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة[1] محمود الماطري الطاهر صفر البحري قيقة وكان لأولئك الشباب دورا كبيرا في مقاومه المحاولات الفرنسية تجنيس الشباب وغيرها[2]، واثارة الشارع بإقامه التظاهرات والاضطرابات ضد جريدة للتعبير عن افكارهم وآرائهم هي جريدة "الصوت التونسي" ومن ثم تحولت الى العمل التونسي، وسمو بعد ذلك "كتلة العمل الوطني نتيجة لمواقفهم الوطنية تم انتخابهم في الهيئة التنفيذية للحزب الدستوري المؤتمر نهج الجبل عام 1933م[3]وبانعقاد هذا المؤتمر تزايد نشاط الحركة الوطنية، وساده تضامن بين قاده الشعب، وعندما رات سلطات الفرنسية ذلك قررت اتخاذ تدابير صارمه لإيقاف نشاط الحركة الوطنية واخمادها، اضافه الى انها اصدرت قرارا اخر يقضي بإنشاء مقابر خاصه بالمتجنسين التونسيين بعد ان رفض الشعب التونسي دفنهم في مقابر الإسلامية ولم تكتفي بذلك فحسب، بل عطلت الصحافة الوطنية[4].

وسعت إلى منع صدور الجرائد التونسية، وتغيرت الاوضاع النسبية بعد تعيين المقيم العام الفرنسي الجديد بيروطون[5] حيث رخص صدور بعض الجرائد وبدأت الخلافات بين

---

[1]علال الفاسي: محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى, ط1, مطبعة نهضة مصر, دس, ص43.

[2]فيلان سمير طه التركيتي: الحركة الوطنية التونسية في السنوات ما بين الحربية 1918_1939م, مجلة اداب الفراهيدي,ع3, 2012م, ص192.

[3]علال الفاسي: المرجع السابق,ص45..

[4]الحبيب تامر: المصدر السابق, ص91 _92.

[5]بيروطون: هو المقيم العام الفرنسي الجديد الذي وصل الى تونس يوم 12 ربيع الثاني 1352 ,7 أوت 1993م, في الوقت الذي كان يرفض فيه المسلمون دفن نصراني في مقبرة المدينة حيث حاول اجبارهم فعجز عن ذلك الامر و أخذ يدرس أوضاع البلاد و اظهر أنه يريد القيام ببعض الإصلاحات و اخذ يعمل بمكر, للمزيد أنظر: محمود شاكر: المرجع السابق, ص151.

المسيرين – وحدث الانقسام ما ادى الى استقالة بورقيبة وتم عقد مؤتمر في قصر هلال في اثنين مارس 1934م[1] دعي الى هذا المؤتمر اعضاء اللجنة التنفيذية بالإضافة الى دعوه الشعب الدستورية ،عقد في مدينه قصر هلال على الساعة التاسعة صباحا من يوم الجمعة 1 ذي القعدة سنة 1352م، وبناء على قرار اللجنة الوقتيه تم حدوث شقاق داخل الحزب، حيث خالف موقف اللجنة التنفيذية حوالي خمسين شعبة واستجابوا للجنة الوقتية[2] ولم يهتم كثيرا هذا المؤتمر الذي من خلاله نشأ في حزب الدستوري الجديد، بتحديد برنامج سياسي، غير أنه انصب على صياغه قواعد اساسيه جديده للحزب تمثلت في التنظيم المحكم والانضباط التام داخل الحزب _ لكن في الوقت نفسه كانت هناك ديمقراطية شامله داخله، وقد تم الاعلان عن مقاطعه اللجنة التنفيذية برز مكتب سياسي عين فيه والمفكرين رئيسا وبورقيبة امينا عاما[3] .

انشق الحزب بين القيادات إلى للحزب الدستوري القديم والحزب الدستوري الجديد، حيث قامت المجموعة الشابة الجديدة بإلقاء التهم على القيادات القديمة بسبب قلة اهتمامها، علاوة على ذلك الدعاية بين الجماهير، وعليه تم تأسيس الحزب الدستوري الجديد[4]، واستمر قادة الحزبيين في نشاطهما وبقيا يعملان على الطابع الإصلاحي أثناء هذه المرحلة، حيث تعرض قادة الحزبين للنفي والاعتقالات[5].

و لم يعترف أعضاء اللجنة التنفيذية بهذا الانتخاب واستمروا في العمل باسم الحزب الدستوري القديم[6] **و**حتى يتم التميز بين الحزب الدستوري القديم والحزب الدستوري الجديد

---

[1] بلقاسم بن محمد بن جراد: قابس عبر التاريخ, دط, المدرسة المرادية, دم, 1999م, ص249.

[2] علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية(1904_ 1934م), المرجع السابق, ص568.

[3] محمد الهادي شريف: المرجع السابق, ص.122

[4] محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية و التغيير),ط1' الدار العربية للموسوعات , بيروت, لبنان, 2014م, ص48.

[5] الحبيب تامر: المصدر السابق, ص92.

[6] أحمد القصاب: المرجع السابق, ص84.

اعطي بورقيبة لهيئته اسم الديوان السياسي، وشرع الحزب في نشر الدعوة لتكوين هياج شعبي من اجل الضغط على الإدارة حتى تعترف بالحقوق[1].

وفي حقيقة الامر ان الفرق بين الاتجاهين هو أن الجيل القديم كان عربي المنبت والمنشأ إذ أن مؤسسه وجميع أعضائه أصحاب فكرة عربية إسلامية، متشبعين بالثقافة العربية التي تلقوها في جامعة الزيتونة، متأثرين بالحركة القومية التي ظهرت في المشرق، أما الجيل الجديد فقد كانوا من الشباب الذين تلقوا ثقافة فرنسية وتشبعوا بالفكر الأوربي والحضارة الأوربية، فكان تأثير الغرب وفرنسا كبيرا فيهم، وهذا ما جعلهم في نهاية الأمر على الانحراف على الخط العربي والإسلامي والاتجاه نحو القطرية والعمل مع فرنسا[2].

2 – نشاط الحبيب بورقيبة داخل الحزب :

بعد انتهاء التعاون بين الحزب الدستوري وبين جماعة العمل السياسي دعا بورقيبة أعضاء الحزب إلى عقد مؤتمر "بقصر هلال"[3] حيث حضر المؤتمر 60 شعبة دستورية وقد أدار النقاش جماعة العمل التونسي، وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة الذي احاطوا المؤتمرين علما بتطورات الأزمة و أدانوا سياسة التعاون التي انتهجتها اللجنة التنفيذية وصادق على النظام , و اقترحوا توسيع الكفاح من اجل تحرير الوطن فأعلن المؤتمر عن حل اللجنة التنفيذية، وصادق على النظام السياسي للحزب وعين أعضاء الديوان السياسي الجديد[4] ولقد حاول الحاكم العام الفرنسي تفكيك القوى الوطنية بعد الانشقاق الذي حدث في مؤتمر قصر هلال، ولكن هذه الأحداث كذبت هذه التوقعات، فنشاط بورقيبة وجماعته امتد

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس, تق و تح: حمادى الساحلي, ط1, دار الجنوب للنشر, تونس, 2004م, ص167.

[2] علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية, المرجع السابق, ص386 .

[3] قصر الهلال: هي مدينة تقع في منطقة الساحل و ملحقة إداريا بولاية المنستير, تبعد عنها حوالي 7 كلم, احتضنت هذه المدينة مؤتمر قصر الهلال في مارس 1934م, الذي اعلن من خلاله الجزب الدستوري الجديد ليتولى قيادة الحركة الوطنية في تونس بعد هذا التاريخ ,فهي مدينة تحتوي على اقوى الشعب الدستورية في البلاد للمزيد انظر براهيم أبو حجر: موسوعة المدن العربية, دار أسامة للنشر و التوزيع, عمان,2002مص ص108_109.

[4] حسن زغير حزيم : المرجع السابق, ص11 .

إلى كامل البلاد وشنوا اضرابات متكررة شلت الحركة بأسواق العاصمة، وذلك لإجبار سلطة الحماية على التفاهم مع الحزب الدستوري الجديد وتحقيق مطالبه بالدرجة الأولى في وضع دستور يضمن للشعب التونسي حكمه الذاتي ويسير شؤونه بنفسه[1] ان الحزب الحر الدستوري الجديد استطاع أن يثبت خلاياه عبر كامل البلاد التونسية، وذلك بالرغم من السياسة التعسفية التي لجأ اليها المقيم العام "بيروطون " المعروف بكراهيته لقيادة الحركة الوطنية عكس "مانصرون " الذي ترك المجال لجماعة العمل التونسي، هذا النشاط النضالي الوطني اقلق المقيم العام الفرنسي نلجأ إلى استعمال القوة والتهريب وامر بإلقاء القبض يوم 3 سبتمر 1934 على سبعة زعماء منهم الحبيب بورقيبة والدكتور الماطري وأبعدوا إلى الجنوب التونسي[2]، ورغم ذلك فقد استطاع الحبيب بورقيبة ان يبقى على اتصال بحزبه واستطاع أن يوجه الرسائل إلى المناضلين يطلب منهم مواصلة النضال وعندما علم المقيم العام بذلك عزله إلى "برج البوف " وهدده مع زملائه بإبعادهم الى جزيرة مدغشقر ولكن ذلك لم يثن من عزيمته الحبيب بورقيبة فقد استمر في توجيه النصائح الى الشعب والحزب وحثهم على ضرورة مواصلة الضغط وعدم الاستسلام مهما كانت العراقيل[3] ، وأمام هذا الضغط لجأت الحكومة الفرنسية الى انتهاج سياسة جديدة في تونس فأقدمت على تعويض المقيم العام بيروطون بشخصية أخرى هي شخصية جيون سنة 1936م، الذي بادر بإطلاق سراح المتعلقين وأباح الحريات العامة فانتشرت الشعب الدستورية بسرعة كبيرة في كامل التراب التونسي وفي ماي 1936م أطلق المقيم العام سراح المعتقلين الدستوريين، وقد صادف ذلك إنتصار الجبهة الشعبية بفرنسا، واصدر كذلك عفوا عن الزيتونيين المحكوم عليهم، وأعاد حرية الصحافة والاجتماع وكلف الحبيب بورقيبة مباشرة بعد إطلاق سراحه بإبلاغ المسؤولين الفرنسيين ببرنامج الحزب الدستوري الجديد الذي يتمثل في:

1. إقامة نظام برلماني يعتمد على فصل السلطات.

---

[1] إسماعيل حقي: تونس العربية ,دار الثقافة, بيروت, دس, ,ص155.

[2] أحمد القصاب: المرجع السابق, ص556_557.

[3] مفدي الزيدي: المرجع السابق, ص234.

2. اعادة تنظيم الوظيفة العمومية لفائدة التونسيين.
3. إصلاح الإدارة الجهوية والعدلية وتعميم التعليم الإجباري والتدريس باللغة العربية.

وكان الدستوريون الجدد يأملون أن تتمكن الحكومة ليون بلوم انتقضت ولم تحقق أي تصيب من الآمال التي علقها الوطنيون التونسيون عليها وهذا بسب ضغط الجالية الفرنسية عليها بتونس والتي اتخذت موقفا متشددا للغاية في حين اضطرت الحكومة الفرنسية أمام ذلك الى ترك المسائل الاستعمارية[1] .

وفي هذه الظروف سافر بورقيبة إلى باريس وأستقبل بحفاوة وأصوله شارل أندي جوليان بالسيد "بيار فيانو" كاتب الدولة للشؤون التونسية والمغربية وذلك يوم 6 جويلية 1936 م حيث أبدى إستعداده لقبول بعض المطالب التي تبناها الحبيب بورقيبة والقائم العام على مبدأ خذ وطالب، عاد بورقيبة إلى تونس في شهر سبتمبر 1936م[2]، ثم سافر مرة أخرى إلى باريس في أواخر 1937م، لإجراء حوار مع المسؤولين الفرنسيين وتقديم المطالب التونسية، بينما قدم إلى تونس في فيفري 1937م "بيارفيانو" الاطلاع على الحالة بنفسه، حيث اقام 10أيام بتونس استخلص خلالها نتائج التحقيق الذي قام به ففي خطاب براديو تونس في مارس 1937م بين فيه الأوضاع السيئة التي تعيشها البلاد معلنا عن إصلاحات هامة تقوم بها فرنسا بتونس، كما عبر عن رفضه لكل سياسة ترمي إلى الإدماج وبين بوضوح أنه يفضل سياسة الاشتراك والحصول على رضا التونسيون بكل حرية ،و لقد تقبل التونسيون خطاب " بيار فيانو" بارتياح وولو ان الإصلاحات المقترحة تبدو لهم غير كافية الا انهم تجنبوا المزايدات وعبروا لفرنسا عن حسن نيتهم فقد صرح الحبيب بورقيبة قائلا: "ان الوحدة لا تفصم بين تونس وفرنسا تمثل القاعدة الأساسية لمطالب الحزب الدستوري الجديد[3] ،في حين تم رفض المستوطنون تلك الإصلاحات وأثاروا في تونس سلسلة من الأعمال الموجهة ضد التونسيين حيث تم اطلاق النار على العمال المتضررين وقتل خمسة منهم

[1] زهية قدورة: تاريخ العرب الحديث, دط, دار النهضة العربية, بيروت, دس, ص479.
[2] المرجع نفسه: ص480.
[3] جميل بيضون: المرجع السابق,ص115.

واستنكر الحزب الدستوري الجديد تقتيل العمال التونسيين مواصلة سياسة القمع وصادف هذا احتضار حكومة بلوم التي سعت الى تخفيق وطأة الاستعمار والقيام بالإصلاحات في المستعمرات الفرنسية وتم الإطاحة بيها بتاريخ 21أوت 1937م ،فتضاعفت امال الحزب الدستوري الجديد في مواصلة الحوار مع فرنسا[1].

عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمره الثاني بنهج "تريبونال" في أكتوبر 1937م وحضره مندوبو الحزب من كل البلاد حيث ألقى رئيس الحزب بهذه المناسبة الماطري رحب بها الضيوف وفي خلال كلمته حذر المناضلين من المظاهرات الفوضوية والتصريحات العدائية اتجاه المستوطنين وإدارة الاستعمار ،ففي نظره ان هذه الأعمال تؤدي الى رد فعل انتقامي دون الحصول على أي شيء، وأما الحبيب بورقيبة فقد ألقى هو الاخر خطابا تميز بالواقعية وتم في هذا المؤتمر قرارات في منتهى الخطورة لمجابهة الاستعمار.

ومن بين هذه القرارات الإعلان عن سحب الثقة من الحكومة الفرنسية ومجابهة الاستعمار بالعنف ونتيجة لما يترتب عن ذلك وقع خلاف بين رئيس الحزب الماطري الذي رفض اللجوء الى العنف كوسيلة لتحقيق الاستقلال وبين بورقيبة الأمين العام للحزب، فقدم الماطري على اثر ذلك استقالته من الحزب ويقول الحزبيون القدامى وبعض الحزبيون الجدد الذين انشقوا عن بورقيبة ان جو العنف الذي ساد المؤتمر وقراراته التي لم يوافق عليها الماطري والتي كانت تستهدف بالدرجة الأولى اقصاء هذا الأخير من رئاسة الحزب واضعاف الحزب الدستوري القديم أن هذه المناورة كانت مدبرة من بورقيبة الذي كان يريد أن يسيطر على القديم أن هذه المناورة كانت مدبرة من بورقيبة الذي كان يريد أن يسيطر على الحزب الجديد ويوجهه[2].

[1] سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس, 1924_1956 نشاتها و دورها السياسي و الاجتماعي, ط1, دار زهرات للنشر و التوزيع, المملكة الأردنية الهاشمية, 2010, ص12.

[2] جميل بيضون: المرجع السابق, ص115.

وابتداءا من سنة 1938م ازداد نشاط الحركة الوطنية التونسية بزعامة الحزب الدستوري الجديد ورفض التحالف مع أي تيار سياسي وقد بدأ يستنهض الهمم ويدعوا الى التضحية وروح الاستشهاد وكذلك التمرد على السياسة الاستعمارية الفرنسية للامتناع عن دفع الضرائب ومحاولة ضم الطلبة الى صفوفه لاسيما الدارسين بالمعهد الزيتوني والمدرسة الصادقية، وأصبح الوضع بتونس عام 1938م ينبأ بالانفجار[1] وقد سعى الحزب الدستوري الجديد الى تقوية النشاط النقابي للطبقة الشغيلة بتونس حيث شجع الإضرابات العملية وبدأت شخصية الحبيب بورقيبة تظهر بقوة على الساحة السياسية، ولم تلبث ان تعقدت الأمور بعد ان تفجر الوضع ببنزرت عام 1938م وبعد عودة الحزب الدستوري الى مواجهة سياسة القمع الفرنسي، وقد وجه الحزب الدستوري النداء الى اضراب عام ثم حدثت اصطدامات وقد كان الاضطهاد شديدا حيث بلغ عدد القتلى حوالي 22 قتيلا وأكثر من 100 جريح، كما أعلنت حالة حصار وأعتقل العديد من الزعماء السياسيين من بينهم الطاهر صفر[2].

و الحبيب بورقيبة، كما صدر قرار ينص على ضرورة حل الحزب الدستوري الجديد كما طاردت القوات الفرنسية المناظلين السياسيين للحزب الدستوري الجديد[3] وزجت بالزعماء السياسيين في السجن العسكري بتونس ثم بعد ذلك تم نقل هؤلاء المساجين ومن بينهم صالح بن يوسف[4] والحبيب بورقيبة والمنجي سليم[1] والحبيب بوقطفة ويوسف الرويسي والهادي نويرة[2] الى سجن " سان نيكولا" بمارسيليا[3].

---

[1] عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر, ج", ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت2005م, ص327_328.

[2] الطاهر صفر: مناضل سياسي تونسي و رجل قانون ,ولد بالمهدية عام 1903م , تقلى تعليمه بالمدرسة الصادقية, ثم بالليسي كارنو, درس الاقتصاد و ساهم في نشاط طلبة شمال افريقيا , كان من رفقاء بروقيبة منذ تأسيس الديوان السياسي' للمزيد انظر: محمود محفوظ, تراجم المؤلفين التونسيين' ج5, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1986م, ص242.

[3] – عبد الكريم غلاب: المرجع السابق, ص328.

[4] صالح بن يوسف: ولد في قرية مغرابة الواقعة في جزيرة جربة جنوب تونس في 11 تشرين الأول جنوب تونس من عائلة ميسورة, في عام 1922م التحق بليسي كارنو و حصل على شهادة البكالوريا عام 1930م ثم سار الى باريس و درس في كلية الحقوق بجامعة السوربون و تخرج فيها عام1933م شارك في مؤتمر قصر الهلال, و في مؤتمر عام 1937م

بعد اعتقال الزعماء السياسيين للحزب الدستوري الجديد وقبول الدكتور الحبيب تامر قيادة الحركة الوطنية بوطنيته وأخلاقه العالية، عمل على تنظيم الخلايا السرية للجزب الدستوري الجديد وبدأ القيام بعمليات عسكرية من بينها تدمير الحسور وقطع أسلاك الهاتف وكذلك اغتيال الاستعماريين، وبعد أن أعتقل الباهي الأدغم[4] بالإضافة الى المناضلين السابقين ثم نقل الوطنيين التونسيين من جديد الى سجن" لامبيز" بالجزائر، قاد الدكتور تامر الحركة الوطنية بعد أزمة 1838م، أصبح الهدوء مستتبا في تونس رغم أن الجو العام كان يوحي بأندلاع حرب عالمية ثانية اضطر الحزب الدستوري بشقيه القديم والجديد الى العمل السري، وبمجيء المقيم العام الجديد "ايريك لايون" في 22 نوفمبر 1938م ظهرت تلميحات في بعض الصحف تطالب بإطلاق سراح المساجين السياسيين، لكن الحزب الدستوري الجديد لم يقم بأي إجراءات تذكر وظل الوضع هادئا الى غاية 1939م[5].

'أنتخب أمينا عاما للديوان ,للمزيد أنظر: المنجي وارده: جذور الحركة اليوسفية, المجلة التاريخية و المغاربية ,ع71,28, 1993م, ص480 .

[1]المنجي سليم(1908_1969م): ولد في تونس في عائلة من أصول يونانية يوم 15 سبتمبر 1908م, زاول تعليمه بالمدرسة الصادقية بتونس ثم بكلية الحقوق بباريس ,نشط في جمعية طلبة افريقيا ' انخرط مبكرا في النشاط الجنوبي في صفوف الحزب الدستوري الجديد وتقلد منصب وزير الداخلية سنة 1955م للمزيد أنظر: محمد محفوظ, تراجم المؤلفين التونسيين, ج4, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1985م, ص ص 219_228.

[2]الهادي نويرة: ولد في أفريل سنة1911 م, بالمنستير تقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه , انتقل الى باريس حيث تحصل على شهادة البكالوريا سنة1923, و غادر نهائها سنة 1937م , بعد أن تحصل على الليسانس في البحوث و كان من مؤسس الحزب الدستوري الجديد حيث تعرض للاعتقال في العديد من المرات و نفي الى الجنوب سنة 1952م و أطلق سراحه سنة1954 م للمزيد أنظر: الحبيب نويرة: ذكريات عصفت بي, دار سراس للنشر, تونس,1993م, ص ص 35_41.

[3]الحبيب تامر: المصدر السابق, ص58.

[4]الباهي الأدغم: (1913_1998م) ولد في في تونس في 10 جانفي 1913م بدأ نشاطه السياسي مبطر اقي صفوف الحركة الوطنية التونسية أحد مؤسسي الشبيبة المدرسية, انتخب في مؤتمر صفاقس أمينا عاما للدستور, تراجع دوره السياسي بعد أن اعفاه بورقيبة من الحزب سنة 1970م, توفي سنة1998م للمزيد أنظر: محمد محفوظ : المرجع السابق, ص ص 203_229.

[5]شارل أندري جوليان: المصدر السابق, ص

3-نشاط الحبيب بورقيبة خلال الحرب العالمية الثانية(1939_1945م):

بعد وفاة أحمد باي المنصف باي العرش ،في 19 جوان 1942م، وتمكن من كسب شعبية عظيمة حيث كان بمثابة سد قوي للحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية وفي جويلة 1942م ظهر المنصف باي في مظهر القائد الحقيقي الذي أخذ يدافع عن الحقوق الشرعية للشعب التونسي بكل شجاعة وقوة ،و في شهر أوت 1942م عزم الباي على تقديم جملة من المطالب الى السلطات الفرنسية تتضمن 12 مطلبا: [1]

- تمكين التونسيين من تولي جميع الوظائف العمومية
- التساوي في الأجور مع الفرنسيين
- تأسيس مجلس استشاري تشريعي يتمثل في العنصر التونسي تمثيلا لائقا
- تنظيم الإدارة المركزية من جديد في النطاق التونسي
- عودة المراقبين الى وضعهم الأصلي ودورهم يقتصر على الرقابة
- التعليم الاجباري للتونسيين وخاصة تعليم اللغة العربية

و بالرغم من تأثير الدعاية الألمانية والإيطالية على شعور الوطنيين غير أن المنصف باي التزم الحياء إزاء الحلفاء والمحور وكان رافضا للأمر الذي أصدره فيشي فيما يخص معادات الحلفاء وقام بإبلاغ روزفلت المستشار الألماني بقراره في 12 نوفمبر 1942و قد أرسل الحبيب بورقيبة رسالة الى الحبيب تامر في 8 أوت 1942م، حيث كان معتقلا في سجن "سلن نيكولا" يحذرهم من الانسياق وراء الدعاية الألمانية[2].

وفي جانفي 1943م قرر المنصف باي تشكيل حكومة وطنية وكان ذلك بعد اطلاق سراح المعتقلين الوطنيين أعضاء الديوان السابع واختار لها أعضاء من الحزب الدستوري بفرعية القديم والجديد فترأسها "محمد شنيق" من الحزب الدستوري، وعندما علمت السلطات

[1] السعيد الصافي: المصدر السابق, ص253.

[2] المرجع نفسه: ص254.

الفرنسية بالأعضاء الذين انضموا الى الحكومة الوطنية أصيبت بالهلع واعتبرت ذلك تصديا لها كما قام الكل من الماطري ومحمد بدرة والصادق الزمرلي بجمع ثلاث تيارات داخل الحكومة وهي تيارات الحركة الوطنية إضافة الى اعيان البلاد وهؤلاء شكلوا محيط المنصف باي ،وأصبحت تونس مثل بقية دول شمال افريقيا مسرحا عسكريا لعمليات الحلفاء بين 1934_1942م فنشبت فيها معارك بين ألمانيا والحلفاء وقد حاول كلا الطرفين كسب التونسيين والتقرب منهم للوصول الى الغاية المنشودة، حيث عرض الألمان على المنصف باي انهاء الحماية الفرنسية وضم مقاطعة قسنطينة الجزائرية لكن الباي رفض ذلك وطلب بإلغاء المرسوم الصادر في 1892م الذي يعطي الحقوق الكاملة للفرنسيين في امتلاك أراضي الأوقاف التونسية ،و لم يكتفي بذلك وسعوا الى كسب زعيم الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة الذي نقل الى السجن العسكري في "ليون" ورأى الضابط الألماني "كلاوس باربي " أن بورقيبة ورفاقه يمكن ان يساعدوه في تونس على يطلق سراحهم وبعد موافقة بورقيبة قام الضابط بخداعهم[1] وفي يناير 1943م سلمهم الى إيطاليا لأخذهم الى روما وهناك حاولت الحكومة الوطنية اغراء بورقيبة وطلبت منه دعوة الشعب التونس للوقوف بجانب دول المحور، لكن بورقيبة قدم شرطا مسبقا مقابل قبوله بذلك وهو اعلان استقلال تونس ودعوة المؤتمر الدولي للاعتراف به وهذا ما لم تقبل به إيطاليا[2]، وفي 6 أوت 1943م تكلم بورقيبة في إذاعة باريس ودعى الشعب التونسي الى الوحدة حول المنصف باي كما حذره من بعض الأطماع الأجنبية وهو يقصد بذلك ألمانيا وإيطاليا وقد أبدى بعض الوطنيين تعاطفهم مع الألمان وعبرت جريدة الشباب عن العداء الشديد الذي تكنه للفرنسيين[3].

بعد عودة بورقيبة الى تونس تعرض لمشاكل كثيرة سببها الفرنسيين وذلك بسبب اقامته بروما حيث اتهمته السلطات الفرنسية بتعاونه مع دول المحور رغم شهادة القنصل الأمريكي لصالحه الا انه بقي متهما، فكانت الإدارة الفرنسية تبحث عن الفرص التي تسمح

---

[1] الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة, ط2, دار المعارف, سوسة, تونس, ص67.

[2] مناصرية يوسف: الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934_1937), سوسة, تونس2003م , ص91.

[3] درمونة يونس: تونس بين الاتجاهات, دط , دار الكتاب العربي, مصر , 1953.

لها باعتقاله فشعر بورقيبة بالمضايقات الفرنسية وبسبب إصرارها عدم القبول المطالب الوطنية، فكر بالتوجه نحو مصر ،كما قام بجولة عبر العالم من اجل عرض القضية التونسية[1].

[1] عبد الوهاب حسن حسني: المرجع السابق, ص.78.

المبحث الثالث: الدخول في المفاوضات مع فرنسا

بعد اعتقال الوطنين التونسيين وتشديد الخناق على قادة الحركة الوطنية كل هذا أدى الى الخروج بالقضية الوطنية الى المستوى العربي والعالمي من اجل كسب التأييد والعطف ومن اجل الحصول على الحرية والاستقلال ومن هنا بدا بورقيبة يخطط للسفر للقاهرة فبورقيبة من خلال هذه الرحلة أراد كسب تعاطف وتأييد الجامعة العربية [2] في حل المشكلة التونسية[3]، وكان سفر بورقيبة الى الشرق تحقيق هدفين اثنين وهما جلب اهتمام المسؤولين والجماهير واستعمال الشرق كقاعدة انطلاق نحو البلدان الأجنبية التي يتعين استمالتها للقضية التونسية.[4]

ففي مارس 1945 م بدأ بورقيبة رحلته الى القاهرة لكن منعته السلطات المصرية الدخول الى مصر لولا تدخل عبد الرحمان عزام[5]أمين عام الجامعة العربية ونجح هذا الأخير

---

[1] شوقي عطه الله الجمل،عبد الرزاق إبراهيم :تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر ،المكتبة المصرية للمطبوعات،القاهرة،2007،ص275.

[2] الجامعة العربية: تم إنشاؤها في 22مارس1945 م من طرف سوريا العراق ،السعودية،ليبيا،مصروااليمن وهي منظمة دولية،إقليمية وفقا لأحكام الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة وكان الهدف من إنشائها هو السعي إلى تحقيق المصالح المشتركة للدول العربية بعد إنتشار فكرة القومية وحركات التحرير كما تعتبر من المنظمات الدولية التي لم تتحدد لها اختصاصات مستقلة عن الدول الأعضاء وإنما تتحدث لها أهداف عامة تدور حول تنسيق شؤون الدول الأعضاء وتحقيق التعاون بينهم في شتى المجالات وكانت لها جملة من الأهداف والمبادئ ينظر :زوليخة بالهادي:النظام القانوني لجامعة الدول العربية،مذكرة ماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية،كلية الحقوق،جامعة الجزائر 1،بن عكنون،2012-2013،ص07.

[3] ناهد ابراهيم الدسوقي:دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر ،2011،ص253.

[4] احمد قصاب:المرجع السابق ص607.

[5] عبد الرحمان عزام: ولد في محافظة الجيزة بمصر في 08 مارس 1893م درس في مسقط رأسه مرحلة التعليم الابتدائي الى غاية وصوله الى الجامعة حيث اختار دراسة الطلب ثم انتقل الى بريطانيا لمواصلة الدراسة غير أن ميولاته السياسية حالت دون اكمال مستواه الدراسي ليحول بعدها الى النضال السياسي الحربي منها مشاركته الى جانب العثمانيين في حرب البلقان والى جانب السنوسيين ضد الايطاليين وشارك في الوفد المصري في مؤتمر فلسطين في 1939م تقلد عدة مهام ومناصب وفي 22 مارس 1945 م اختير أمينا عامًا لجامعة الدول العربية وترك منصبه سنة 1952 وسافر الى السعودية وعمل مستشارا للدولة السعودية حتى رجوعه الى مصر في 1974م وبقي مستقرا فيها حتى توفي 1976م .ينظر:محمد

في السماح لبورقيبة للدخول[1] ووصل إليها في 26 أفريل 1945م بعد عقابان كثيرة وفي غيابه ترأس صالح بن يوسف الحزب الدستوري الجديد[2]، وقام بورقيبة أثناء تواجه في القاهرة بتقديم مذكرة الى الأمين العام للجامعة لتوزيعها على الدول الأعضاء وكشف سياسة المستعمر الفرنسي[3]، لكن محاولته باءت بالفشل لأن القضية الفلسطينية كانت تحتل المقام الأول في أعمال الجامعة[4] ويذكر بورقيبة في سلسلة محاضراته حياتي جهادي أن خروجه من تونس خفية كان سببًا في تنحيه المقيم العام الفرنسي في تونس فيقول: ونزلت الى احد فروع البريد فوجهت برقية الى تونس قلت فيها وصلنا في صحة طيبة الى القاهرة... وإنني على يقين أن تلك البرقية كانت السبب في تنحية المقيم العام من منصبه بتونس لأن المسؤولين الفرنسيين استنكروا عليه أن يكون لعبة في يد شخص يجيد القدرة على أن يبرز في القاهرة دون علم أحد... وعابرو عليه أن تكون الشرطة الفرنسية مغفلة الى هذا الحد[5].

انظم الحبيب بورقيبة الى لجنة تحرير المغرب العربي[6] في القاهرة التي يترأسها عبد الكريم الخطابي[1]،وانضمامه إليها قد وحد كفاح المغرب العربي وزاده قوة وصلابة وفي نفس الوقت ربط تونس بركب النضال العربي[2].

محمدي :عبد الرحمان عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية وجهوده في دعم الكفاح التحرري الجزائري(1945-1952)،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع16جامعة محمدبوضياف ،المسيلة،مج2018،،6،ص22-23.

[1] شوقي عطه الله الجمل، عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر ،المرجع السابق،ص276.

[2] محمد محمود السروجي: العلاقات التونسية الفرنسية إلى الإستقلال ،ا لمكتبة الوطنية،بنغازي،دس،ص219.

[3] محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،إتحاد الكتاب العربي،دمشق،2004،ص50.

[4] ناهد ابراهيم دسوقي : المرجع السابق،ص253.

[5] شايب قدادرة: المرجع السابق، ص187.

[6] لجنة تحرير المغرب: تأسست في 31ماي1947م بمبادرة من عبد الكريم الخطابي تؤكد في مضمونها العام على بلوغ العمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية برفضها الإستعمار والتشهير بسياسات والدعوة إلى مقاومته إلى حد الربط بين استقلال بلدانه الثلاث وعدم الفصل بينهما وأكد على حرصها على الإلتزام بمبدأ الاستقلال التام وأعطت الأهمية الأولى للإسلام والعروبة كما أنها زاوجت بين العمل السياسي والمسلح ينظر :بلقاسم بولغنيتي:لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي(1948-1956م)، رسالة ماجستير في التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر،الجامعة الإفريقية احمد دراية،أدرار ،2012،ص44-49.

فاللجنة في منظور الحزب الدستوري الجديد ما هي إلا وسيلة من وسائل تدويل القضية التونسية وكسب الدعم الخارجي لها[3]، وأثناء تواجده بالقاهرة كان للحبيب عدة اتصالات هامة كاتصاله بالسفير الأمريكي دولتيل ثم بالسفير العراقي فقد تمكن من السفر الى عدة دول عربية مشرقية كالمملكة الأردنية والمملكة العربية السعودية من خلال جوازات السفر العراقية التي منحها له السفير العراقي[4] إلتحق به الى القاهرة كل من الحبيب تامر والطيب سليم والرشيد إدريس وقاموا بنشاط دعائي مكثف في العاصمة المصرية وسائر أقطار المشرق العربي[5].

كذلك أراد بورقيبة الخروج بالقضية التونسية من النطاق العربي الى المجال العالمي فسافر الى الولايات المتحدة الأمريكية لعرض وجهة نظر تونس على المسؤولين الأمريكيين ووصل إليها في 02 ديسمبر 1946م وقد ولد كل هذا أملا كبيرًا لدى الوطنيين التونسيين بقرب تدويل قضية وطنهم وتدعم بورقيبة ببرقية وصلته وهو في الولايات المتحدة الأمريكية من صالح بن يوسف وصالح فرحات باسم حزبيهما في أواخر ديسمبر 1946 م يفوضانه للتحدث باسم تونس في المحافل الدولية ولم يكتف بهذا التفويض الحزبي فقط من الدستورين بل منحه له باي البلاد الشرعي المصنف باي من منفاه في "بو" من جنوب فرنسا تفويضًا للتحدث باسمه وباسم تونس في المحافل الدولية وهكذا ظهر بورقيبة منذ 1946م ناطقًا رسميًا وشرعيا للشعب التونسي، قضي في الولايات المتحدة حوالي شهرين وعاد بعدها الى

---

[1] عبد الكريم الخطابي: محمد بن عبد الكريم الخطابي من أسرة عريقة، ولد بأغاظير1888 اتم تعليمه بمسقط رأسه ثم قصد تيطوان ليواصل تعليمه الثانوي ثم انتقل إلى فاس ، قاوم الإسبان وانتصر عليهم في معركة اموال في 1921،ثم قاد حرب الريف ضد الإستعمار الفرنسي ،تحالفت ضده القوات الإسبانية والفرنسية واستلم سنة1926 ونتي إلى جزيرة والمحيط الهادي وفي سنة 1947 التحق بمصر لمواصلة نشاطهالتحرري لماما المغرب العربي توفي في 6فيفري 1963،ينظر:علي الإدريسي:معجم مشاهير المغاربة،المؤسسة الوطنية،الجزائر،1985،ص186-191.

[2] محمد محمود السروجي: المرجع السابق، ص224.

[3] موسى زيرقوآخرون: مجلة معارف، ع21، جامعة آكلي محند او الحاج، البويرة،الجزائر،2016،ص255.

[4] شايب قدادرة: المرجع السابق، ص189.

[5] أحمد قصاب: المرجع السابق، ص609.

القاهرة[1]، وفي ذلك الوقت جاءت الدعوة لعقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة الذي جمع بين الحركات الوطنية للأقطار الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب) انعقد المؤتمر من 15 الى 22 فيفري 1945م ترأسه الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام وقد ألقي خطابًا في حفل الافتتاح الذي حضره عدد كبير من الشخصيات العربية البارزة وأهم ما جاء في الخطاب " أن المغاربة هم الذين حملوا دعوة الإسلام الى أوروبا وهم عماد هذه الأمة في الماضي وهم عمادها في المستقبل" وأكد على دعم الجامعة العربية للشعوب التي لا تزال تحت قبضة الاستعمار وفي مقدمتهم المغرب العربي[2].

لكن وفي 09 سبتمبر 1949 م أدرك بورقيبة اليأس من تجربة الاعتماد على الجامعة العربية فقرر العودة الى تونس مقتنعًا أن النضال الحقيقي يجب أن يكون على أرض الوطن وأعلن على ضرورة التفاهم المباشر مع فرنسا لاستخلاص حقوق تونس وقد برز ذلك بعدم قدرة جامعة الدول العربية أو منظمة الأمم المتحدة على مساندة تونس في كفاحها من اجل الاستقلال[3].

وكذلك الدعوة الى البرنامج الإصلاحي الداعي الى الحكم الذاتي لتونس وكانت سياسة بورقيبة بعد 1949م بمثابة الحقبة الكبرى التي ضربت الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي[4]، وفي أفريل 1950م ذهب الى باريس لعرض القضية التونسية ولكن الصعوبة التي كان يصطدم بها دائمًا هي استمرار السياسة الفرنسية على عدم الاعتراف بشرعية الحزب الدستوري الجديد منذ أن حل سنة 1938 م واعتقادهم أن من المخاطرة التفاهم مع ممثلي

---

[1] عز الدين معزة: المرجع السابق، ص304-305.

[2] رضا ميموني:دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر والمغرب الأقصى من نهاية ح ع 2 إلى غاية الإستقلال،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم العلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2012م،ص39-40.

[3] محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر (الإستمرارية والتغير)،ا لمرجع السابق،ص176.

[4] محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1909-1954م البصائر الجديدة ، الجزائر،2013م،ص583.

الشعب وأن الحكومة لا تعترف إلا بالباي الذي عقد معهم معاهدة الحماية[1] بل اتهم بعض الساسة الفرنسيين الدستوريين التونسيين بالانتماء الى الشيوعية الدولية.

وفي 15 أفريل من نفس السنة تمكن بورقيبة من تسليم لوكالة براس النقاط السبع التي تخلص أهم المطالب التونسية:[2]

إرجاع السيادة التونسية

- تشكيل حكومة تونسية من التونسيين فقط يسيرها وزير أول يعينه الباي.
- إلغاء منصب الكاتب العام للحكومة التونسية.
- إلغاء منصب المراقبين المدنيين الفرنسيين إلغاء الدرك الوطني الفرنسي
- تشكيل هيئات بلدية تكون المصالح الفرنسية ممثلة فيها.
- تشكيل مجلس وطني منتخب انتخابًا عامًا مكلف بإعداد دستور يحدد العلاقات التي ينبغي أن تكون في المستقبل بين تونس وفرنسا والتي يجب أن تقام على الاحترام المتبادل للمصالح المشروعة للبلدين[3].

وقد حاول وزير خارجية فرنسا آنذاك روبير شرمان رسم سياسة إصلاحية في تونس متجاهلاً الزعماء الوطنيين حتى تحتفظ فرنسا بهيمنتها فأصدر تصريحًا في 10 جوان 1950م مؤداه أن الاستقلال الداخلي لتونس هو غاية فرنسا على أن تصبح إحدى دول الاتحاد الفرنسي[4]، وكان هذا يكفي لفتح باب التفاهم والمفاوضات مع بورقيبة الذي أعلن فرحة لصدور هذا التصريح وقد مهدت فرنسا لسياستها أن عينت مقيم عام جديد هو (بيرييه) وهو من غير العسكريين[5]، وقررت تشكيل حكومة جديدة برئاسة محمد شنيف لإجراء

---

[1] صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر،تونس،المغرب)،ط6،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،1994،ص344.

[2] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق،ص254.

[3] علي البلهوان: تونس الثائرة،مؤسسة هنداوي،دم،2017،ص130.

[4] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص253.

[5] محمد علي داهش: دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص54.

مفاوضات تقضي الى اتفاق في شأن الاستقلال[1]وتم تعيين شنيف وزير أول في 17 أوت 1950م وكلف صالح بن يوسف بوزارة العدل[2] ولكن تحالف بعض المصالح في فرنسا كما في تونس ضد مجرى السياسة الفرنسية الجديدة كان قويًا جدا لكن ورغم كل الظروف والتوترات التي سادت كإضراب العمال الفلاحين في 20 نوفمبر 1950م ظلت المفاوضات متواصلة الى أن أفضت الى إصلاحات 08 فيفري 1951 المخيبة للآمال[3]، وبعدها قام محمد شنيف بتقديم مذكرة في 03 نوفمبر تتضمن المطالب التونسية لكن ردت عليه الحكومة الفرنسية في 10 ديسمبر بالرفض[4].

ولما لم تجد مساعد الوزير الأول ووزير العدل في باريس نفعًا، بل ضربت مذكرة 15 ديسمبر 1951م التي أرسلت بها مصالح الوزارة الخارجية الفرنسية الى الوزير شنيف تؤكد تأكيدًا صارمًا على مبدأ السياسة المزدوجة كما تؤكد على إبقاء نوع من المراقبة الفرنسية على الحياة السياسية بالبلاد فإستخلص بورقيبة أن صفحة من تاريخ تونس قد طويت وأخرى قد بدأت حيث قال " إن جواب السيد شومان يفتح عهدًا من القمع والمقاومة بما لابد أن يصحبه من الدموع والأحزان والأحقاد"[5].

وعلى إثر فشل المفاوضات حدثت موجهة الإضرابات واندلعت معكرة حاسمة يوم 18 جانفي 1952م اثر الشكوى التي قدمتها الحكومة التونسية الى منظمة الأمم المتحدة ضد الحكومة الفرنسية[6] وعينت الحكومة الفرنسية مقيمًا جديدًا (دي هو تكلوك) وإزاء هذه التطورات قرر الحزب الدستوري الجديد عقد مؤتمر استثنائي في جانفي 1952م لدراسة الموقف واتخاذ ما يلزم من قرارات وعقب هذا أصدر المقيم العام أمرًا بمنع الحزب الدستوري

[1]عبد اللطيف الحناشي: تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية (1920-1955)،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،قطر،2017م،دص.

[2]محمود شاكر: المرجع السابق، ص161.

[3]محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص133-134..

[4]صلاح العقاد: المرجع السابق، ص346.

[5]محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص134.

[6]شايب قدادرة: المرجع السابق،ص192.

الجديد من عقد مؤتمره الاستثنائي وتزاحمت الأحداث وتخللها أعمال قمع ضد الحركة الوطنية[1]، وأقامت الحواجز على كل الطرقات المؤدية الى تونس لتلقي القبض على النواب قبل دخولهم العاصمة وأوقف العديد منهم وأبعد الحبيب بورقيبة الى طبرقة[2]، ثم الى جزيرة صغيرة قرب الساحل تونس خالية من السكان وسيئة المناخ تعرضت فيها صحته للتدهور[3] وما انتشر خبر إيقاف بورقيبة حتى أعلن الاتحاد العام التونسي للشغل الإضراب العام فأغلقت الدكاكين أبوابها وانتظمت المظاهرات الشعبية في العاصمة وفي كامل البلاد التونسية وقد تصدت لها الشرطة معززة بالجيش لتشتت المتظاهرين فأسفرت المواجهة عن عدد كبير من القتلى والجرحى ولقي بعض رجال الشرطة والجيش مصرعهم.

ولم تثن هذه الأعمال من تصميم الحركة الوطنية على مواصلة النضال فقد عقد الحزب الدستوري مؤتمره الاستثنائي في موعده المحدد برغم معارضة المقيم العام ترأسه الهادي شاكر[4] ووافق المؤتمر وخرج بعدة توصيات أبرزها إعادة النظر في العلاقات الفرنسية والدعوة إلى إلغاء الحماية واستقلال تونس[5]، تواصلت المقاومة في الأيام الموالية وإتخذت أشكالا مختلفة حسب تطور الظروف في الداخل والخارج فإتخذت في أول الأمر شكل مظاهرات وإضرابات ومصادمات مع رجال الأمن ثم شكل عمليات تخريب واغتيال فقد انطلق الثوار من الجنوب التونسي وفي منطقة الوردانين قرب الحامة ثم جماعة مطماطة بقيادة مصباح الجربوع وجماعة قفصة ونواحيها بقيادة الأزهر الشرايطي بالإضافة الى مجموعات أخرى هؤلاء هم رجال جيش التحرير أو الفلاقة كما يطلق عليهم التونسيون فكان رد فعل السلطة الاستعمارية تنظيم حركة إرهابية رسمية مضادة تدعى[6]

---

[1] جاسم محمد محمد حسن العدول وآخرون: تاريخ الوطن العربي المعاصر، دار ابن الأثير، جامعة الموصل،2005

[2] منصف الشابي : صالح بن يوسف حياة كفاح،دار نقوش عربية،تونس،2007م،ص123.

[3] عز الدين زايدي: نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال افريقيا ،ا طروحة دكتورا في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2014-2015،ص108.

[4] شايب قدادرة: المرجع السابق، ص192.

[5] جاسم محمد حسن العدول وآخرون: المرجع السابق، ص522.

[6]: عبد الكريم الفيلالي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير, ج1, شركة ناس للطباعة, القاهرة, 2006, ص138_139.

اليد الحمراء[1] وعملت هذه المنظمة على اغتيال عدد كبير من القادة والمناضلين الوطنية منهم اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد في 05 ديسمبر 1952 فكان لإغتياله أثر عميق في نفوس أنصاره ورفاقه[2]، وكان مقتله سبب لزيادة إشتعال الثورة ودفع بالعديد من الوطنين إلى حمل السلاح وتمكنوا من إطلاق النار على احد قطارات البضائع كما قامت كتائب الفدائيين بإحراق ثماني ثكنات للقوات الفرنسية في الشمال والجنوب ودارت العديد من المعارك سقط فيها العديد من القتلى والجرحى في العاصمة وقفصة وصفاقس وغيرها[3]، بعدها قام المقيم العام بالضغط على الباي وهدده بعزله في حالة عدم تشكيل وزارة جديدة موالية للسياسة الفرنسية وأمام الضغط والتهديد عين الباي بالاتفاق مع فرنسا في أفريل 1952م صلاح الدين بكوش رئيس جديد للوزراء وهو احد الإقطاعيين المعروفين بميله للسلطات الفرنسية[4] , وألف بكوش وزارة جديدة كل أعضائها التونسيين من كبار الملاك الزراعيين لكن الشعب قابل وزارة بكوش بمشاعر الازدراء لأنها تمثل المصالح الفرنسية وجرب أكثر من محاولة لاغتيال أعضائها أما الباي محمد الأمين فقد اعتزل الحياة السياسية وغادر قصره احتجاجًا على السياسة الفرنسية وتضامنًا مع الموقف الشعبي فيما نصبت السلطات الفرنسية ابنه عز الدين بايًا على تونس[5].

وأدى تصاعد عمليات الكفاح المسلح طوال عام 1953م الى قيام الحكومة الفرنسية بتغيير سياستها وبدأت مرحلة جديدة من العلاقات التونسية الفرنسية فقد سحب المقيم العام هوتكلوك وعينت مقيمًا جديدا (بيبر فوازار)[6]، وصالحت الباي محمد الأمين وأرجعته الى

---

[1] اليد الحمراء: منظمة ارهابية معظم رجالها من البوليس الفرنسي والمستوطنين المتعصبين الفرنسيين مهمتها اغتيال وإعتقال الوطنيين التونسيين قام بتشكيلها المقيم العام جان دوهوتكلوك بعد وصوله لتونس مباشرة ينظر:علي البهلوان: المرجع السابق،ص437.

[2] محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا،واقع فكرة الوحدة 1954-1975،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.

[3] رضا ميموني: المرجع السابق،ص71.

[4] محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي،المرجع السابق،ص57.

[5] عز الدين معزة: المرجع السابق،ص326.

[6] عز الدين زايدي: المرجع السابق،ص110.

الحكم وأجرى المقيم العام الجديد اتصالات مع بعض المؤيدين لفرنسا لتشكيل وزارة جديدة وتم ذلك في 02 مارس 1954م برئاسة محمد صالح مزالي[1]، وضمت الوزارة الجديدة أعضاء تونسيين وخمسة أعضاء فرنسيين كما أطلق المقيم العام أمرًا بإطلاق صراح السجناء السياسيين وإلغاء الرقابة على الصحف تمهيدًا لإنجاح مشروع الإصلاحي الإداري الذي اعلن عنه في 04 مارس 1954م والذي تحررت الحكومة التونسية نوعًا ما من السيطرة الفرنسية المباشرة ولو أن سلطاتها بقيت محدودة وقد رحب الباي محمد الأمين بهذه الإصلاحات وناشد الشعب بالكف عن الثورة ، كما رحب بورقيبة بها من منفاه[2]، اما الموقف الشعبي فقد جاء معاكسا فرفض رفضا تامًا لهذه الإصلاحات بصفتها مناورة للإبقاء على نظام الحماية وبدأت مجموعات الكفاح المسلح في جيش التحرير التونسي تتخذ شكلاً منظما وكفاحيا واسع النطاق على الرغم من قيام السلطات الفرنسية بإتباع مختلف الطرق للقضاء عليها وسيطرت قوات جيش التحرير على الكثير من مناطق البلاد حيث بلغ عدد القوات نهاية عام 1953م حوالي 120 ألف مقاتل[3].

وأمام تصاعد عمليات الكفاح المسلح والانتفاضات والمظاهرات الشعبية وعجز السلطات على السيطرة على الموقف كل هذا أدى الى سقوط وزارة محمد صالح مزالي في 15 جوان 1954م وبداية تغيير جديد في سياسة فرنسا تجاه تونس[4]، حيث قام مندسين فرانس الذي تولى رئاسة الحكومة الفرنسية في 14 جوان 1954م بالاتصال بمحمد المصمودي مندوب الحزب الدستوري الجديد في فرنسا للتحدث معه حول المفاوضات فما كان من المصمودي إلا أن قال لمنديس فرانس " ليس هناك حل للمشكلة إلا بالاتصال بالحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري الجديد ونقله من منفاه"[5].

---

[1] محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،ا لمرجع السابق،ص59.

[2] عز الدين معزة: المرجع السابق،ص329.

[3] محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص59.

[4] المرجع نفسه: ص60.

[5] أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق،ص113.

بعدها قام منديس بزيارة تونس في 31 جويلية 1954م أعلن خلالها عن موافقة حكومته على منح تونس حكمًا ذاتيا على أن يتم تحديد شكل العلاقات عن طريق المفاوضات ومما جاء في كلمته " نحن على استعداد لأن ننقل الى التونسيين المؤسسات التونسية الممارسة الداخلية للسيادة"[1]، وأعلن الحبيب بورقيبة من منفاه في باريس (تم قبول طلب المصمودي ونقل بورقيبة من منفاه الى باريس) فرحة لهذه السياسة واستعد للمفاوضة وكان من الصعب على فرنسا أن تتجاهل الزعماء السياسيين لتونس في مثل هذه المفاوضات ولكن الأمر كان صعبا عليهم بإخراج بورقيبة من المعتقل لكي يجلس على نفس المائدة ويفاوض الوزراء الفرنسيين فاستقر الرأي على ضرورة تشكيل وفد رسمي تونسي في هذه المفاوضات واستتبع ذلك تشكيل وزارة تونسية جديدة برئاسة احد المستقليين للقيام بهذه العملية[2]، وخلال أوت 1954م تشكلت حكومة جديدة برئاسة طاهر بن عمار[3]، ، وقد ضمت الى جانب مديرين فرنسيين مكلفين بتسيير إدارات التعليم والمالية والبريد والأشغال العمومية خمس شخصيات تونسية مستقلة وأربعة ممثلين عن الحزب الحر الدستوري الجديد وهم الصادق المقدم (العدل)والهادي نويرة(التجارة) والمنجي سليم ومحمد المصمودي وزير دولة مكلفين مع عزيز الجلولي بالتفاوض، بدأت المفوضات في 04 سبتمبر 1954م[4]، بمشاركة الحزب الدستوري الجديد والحكومة الفرنسية بتونس وتحولت الى باريس في 13 من نفس الشهر واستمر بين اخذ ورد[5]، وطالبت الحكومة الفرنسية من بورقيبة أن يوجه تعليماته

---

[1] محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص60.

[2] جلال يحي: المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج3، الدار القومية ، الإسكندرية ،1966, ص1138 .

[3] الطاهر بن عمار: رجل دولة تونسي معتدل ينتمي إلى البرجوازية الكبيرة عينه باي تونس محمد الأمين بموافقة فرنسا (حكومة منديس فرانس) والحزب الدستوري التونسي الجديد رئيسا لأول حكومة تونسية تفاوضية التي اوكلت لها مهمة التفاوض مع فرنسا من اجل الاستقلال الداخلي وبعد منح هذا الاستقلال شكل بن عمار لنفسه حكومة جديدة شارك فيها 6أعضاء من الحزب الدستوري التونسي الجديد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،1985، ص759-770.

[4] مجموعة من الاساتذة الباحثين: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964م، المرجع السابق، ص168.

[5] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص114.

الى الثوار بتسليم أسلحتهم الى السلطات الفرنسية فأرسل بورقيبة مندوبين في هذا الأمر وفعلا اقتنع جزء كبير من الثوار بتسليم السلاح والعودة الى الحياة الطبيعية[1].

بعدها سقطت حكومة وزارة فرانس في 05 فيفري 1955م وخلفتها وزارة ادغارفور[2]، استأنفت المفاوضات يوم 15 مارس 1955م وتقابل رئيس الحكومة الجديد بالحبيب بورقيبة في باريس يوم 22 أفريل 1955م لأجل الوصول الى توقيع المرحلة الأولى من الانتفاضة وقد رافق بورقيبة سير المفاوضات ووافق على بنودها وفي 01 جوان 1955م عاد بورقيبة الى تونس بعد أن عرف أن اتفاقية الحكم الذاتي توقع بعد يومين[3].

وقد أكدت اتفاقية 03 جوان 1955م على الاعتراف لتونس باستقلالها الذاتي وتنص على ضرورة التعاون بين البلدين في جميع الميادين وتؤكد على استمرار العمل بالمعاهدات المعقودة سابقا بين تونس وفرنسا، واستمرار فرنسا في تولي شؤون الدفاع والخارجية والأمن الداخلي ومراقبة الحدود وغيرها من المسائل الاقتصادية والثقافية[4].

[1] محمد بلقاسم: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954-1975)، المرجع السابق،ص186.

[2] جاسم محمد حسن العدول وآخرون : المرجع السابق،ص527.

[3] محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص137.

[4] عبد الكريم عزيز: نضال شعب ابي تونس من 1881-1956م، مركز النشر الجامعي، تونس،2001،ص546_547.

المبحث الرابع: استقلال تونس وقيام الجمهورية التونسية

عاشت تونس فترة انقسام خطيرة انطلاقا من الجدل الذي اثارته الاتفاقيات.[1] حيث أثارت ردود فعل متباينة ومتضاربة داخل القوى الوطنية والتونسية وفي صفوف الرأي العام التونسي[2] فلقد أعلن الحزب الدستوري الحر موافقته على اجراء مفاوضات الاستقلال الذاتي وشارك في تشكيل الوزارة الوطنية، فكانت أولى مهامها نزع سلاح الثوار وتسليمها للسلطات قبل الشروح في المفاوضات، حيث شكل هذا الموقف نقطة خلاف أولي بين الحبيب بورقيبة الذي وضع ثقته في فرنسا وبين صالح بن يوسف الذي كان يرى أن تصفية حركة الكفاح المسلح يضعف مركز المفاوض التونسي، [3] ليشن بعد ذلك حملة ضد اتفاقيات 3 جوان 1955م معتبرا اياها خطوة الى الوراء،[4] كما أعرب عن عارضته لها متهما بورقيبة بالخيانة ومطالبا بمواصلة الكفاح للحصول على الاستقلال التام[5]، حيث قال: " **أن الشعب التونسي يرفض تلك الاتفاقيات وهو عازم على احباطها بجميع ما لديه من وسائل وعليه فان توقيع تلك الاتفاقيات وفرضها على الشعب معناه اعلان الحرب عليه**"[6].وهكذا تنفجر التناقضات الأيديولوجية والسياسية والشخصية التي كانت الحركة الوطنية قد طمستها عندما قامت بتعبئة كل القوى الاجتماعية لمواجهة المحتل الفرنسي وسياسته 'كما تحول الصراع الى نوع من الاستقطاب حول مسألة الهوية والخيارات الثقافية والمجتمعية في المرحلة اللاحقة[7]، فعندما رجع صالح بن يوسف الى تونس في 13 سبتمبر1955م حاول أن يجند ضج بورقيبة جموعا متباينة من الغاضبين كالعناصر التقليدية وكبار الملاكين المستائين من تحالف

---

[1] خليفة الشاطر و اخرون: المرجع السابق, ص172.

[2] مجموعة من الأساتذة الباحثين: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية, المرجع السابق, ص100.

[3] مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر (الجزائر, تونس, المغرب, ليبيا), دط, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2013, ص161.

[4] مجموعة من الأساتذة الباحثين: المرجع السابق, ص100.

[5] أحمد القصاب: المرجع السابق, ص654 .

[6] خليفة الشاطر و اخرون: المرجع السابق , ص172.

[7] محمد علي داهش: المرجع السابق ,ص188.

الحزب والدستوري الجديد، كما سعى لإثارة عواطف الجماهير الدينية وذلك باتهام بورقيبة بالكفر....الخ[1].

في حين قد عمل بورقيبةعلى دحض حجج المعارضين للاتفاقيات في مختلف جولاته وخطبه مبينا الإمكانات التي تتيحها هذه الأخيرة لمواصلة الكفاح التحرري باعتبارها مرحلة انتقالية ومحطة من محطات النضال من اجل الاستقلال التام وهي خطوة الى الأمام في ذلك الاتجاه[2]، حيث تواصلت المواجهة بين انصار الحبيب بورقيبة وأنصار صالح بن يوسف فكان كل طرف ينظم اجتماعاته الشعبية ويندد بخصمه[3] الا ان بورقيبة دعي زميله القديم صالح بن يوسف وحاول استرضائه بجميع الوسائل حتى لا يضعف مركز الحزب في هذه المرحلة الخطيرة التي تمر بها البلاد[4] ولتسوية الخلاف وتحكيم القاعدة انعقد مؤتمر الحزب بصفاقس يوم 15 نوفمبر 1955م ' والذي رفض صالح بن يوسف المساهمة فيه ،ولقد بث المؤتمر في القضية لصالح بورقيبة وضبط البرنامج السياسي والاقتصادي للحزب، الا أن صالح بن يوسف رفض قراراته[5].وأمام عدم خضوع الأمين العام للحزب الدستوري الجديد قرر الديوان السياسي طرده من الحزب في 8 أكتوبر 1955م ولم يعترف صالح بن يوسف بمشروعية القرار وواصل نشاطه تحت تسمية الأمانة العام [6] مما جعل الحرب المدنية توشك على الاندلاع في البلاد [7] وأمام تعاضم المعارضة واشتداد قوتها قررت الحكومة الفرنسية القاء القبض على صالح بن يوسف ووضع حد لمعارضته[8].

[1]محمد الهادي شريف: المرجع السابق, ص358.

[2]مجموعة من الأساتذة الباحثين: المرجع السابق, ص170.

[3]خليفة الشاطر و اخرون: المرجع السابق. ص173.

[4]صلاح العقاد: المرجع السابق,ص353.

[5]أحمد القصاب: المرجع السابق, ص656.

[6]عز الدين معزة: المرجع السابق,ص341 .

[7]أحمد القصاب: المرجع السابق, ص654.

[8]الطاهر عبد الله: المرجع السابق, ص13.

الامر الذي جعله يغادر البلاد التونسية يوم 28 جانفي 1956م حيث واصل معارضته للاتفاقيات في المهجر[1] وخاصة مصر ليقرر بعدها الحبيب بورقيبة حل الأمانة العامة بعد فرار صالح بن يوسف الى ليبيا ثم الى القاهرة[2] ومع بداية 1956م تابع الفرنسيون المفاوضات مع فرنسا لاستكمال مراحل الاستقلال، وقد تجددت بين الطرفين حول تطوير العلاقات الثنائية بينها على أساس الاحترام المتبادل لسيادة كل طرف، حيث جرت هذه المفاوضات في باريس في مارس 1956م واسفرت عن التوقيع على بروتوكول اعتراف فرنسا باستقلال تونس[3] التام في 20 مارس 1956م[4] , والذي من خلاله اعترفت بتولي تونس لمسؤولياتها في مجالات العلاقات الخارجية والأمن والدفاع وتكوين الجيش الوطني، أدى ذلك الى انتقال السلطات الفعلية الى أيدي رئيس الحكومة، حيث أصبح الباي مجرد شخصية صورية[5] وبهذا تكون تونس قد دخلت مرحلة جديدة من تاريخها وهي مرحلة استكمال السيادة وانشاء الدولة الوطنية والتي لعب فيها بورقيبة الدور الكبير في الوصول الى استقلالها التام ومواصلة عملية البناء والتشييد من أجل بناء دولة تونسية عصرية[6]، وبعد ذلك بأسبوع تم انتخاب جمعية تأسيسية واختيار بورقيبة كأول رئيس للوزراء، وأمسك بزمام منصبه في 12 أفريل 1956 م وبعد ذلك بعام واحد ألغيت الملكية في جويلية 1957م وأعلن عن قيام الجمهورية، وأنتخب بورقيبة كأول رئيس لجمهورية تونس المستقلة[7].

---

[1] خليفة الشاطر و اخرون: المرجع السابق, ص174.

[2] مجموعة من الأساتذة الباحثين: المرجع السابق, ص ص189_190.

[3] أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق, ص114.

[4] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق, ص161.

[5] جوزيف صقر: قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم تونس الجزائر, ج1, دط, دس, ص77 .

[6] عز الدين معزة: المرجع السابق, ص341 .

[7] رأفت الشيخ: المرجع السابق, ص145.

الفصل الثالث : بناء الدولة الحديثية البورقيبية

المبحث الأول : إصلاحاته السياسية.

المبحث الثاني : إصلاحاته الاقتصادية و الاجتماعية.

المبحث الثالث : إصلاحاته الدينية.

المبحث الأول: الإصلاحات السياسية

أخذ بورقيبة خلال الفترة الممتدة من 1955_1987م إلى إستيراد الحداثة الفرنسية وتطبيقها في تونس سعيا منه للتغيير السريع وتمتين العلاقة مع فرنسا الأمر مثلما وصفه بورقيبة، وبالتالي الإنسلاخ عن كل ما هو عربي إسلامي[1] وقد صرح قائلا« إن ما يربطنا بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية وأن من مصلحة تونس أن ترتبط بالغرب وبفرنسا بصورة أخص، وأن مرسيليا أقرب لنا من بغداد والقاهرة وأن اجتياز البحر الأبيض المتوسط لأسهل من إجتياز الصحراء الليبية»[2]، فمنذ بداية الإستقلال سعت السلطة الحاكمة لتركيز الأسس الكبرى لبناء الدولة التونسية المستقلة إذ بادرت منذ الأيام الأولى للإستقلال بتطبيق برنامج اتسم بكثير من الجرأة لتحديث الحياة الإجتماعية و الإقتصادية والثقافية[3].

وتدرجت البلاد في طريق الممارسة السياسية الحديثة كذلك وذلك بإقبال الشعب بكثافة على صناديق الإقتراع، لإنتخاب المجالس البلدية التي فازت فيها قائمات التعرض الإجتماعي التي زكاها الحزب الحر الدستوري الجديد بأغلبية ساحقة، وتنفيذا لمقررات مؤتمر الحزب بصفاقس التي تنص على العمل على وضع دستور يضبط نظام الحكم، عقد الديوان السياسي إجتماعا درس فيه المسألة يوم 24 جويلية 1957م و اجتمع المجلس التأسيسي يوم 25جويلية1957 م إلغاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري، ومن خلال المؤتمر المنعقد بسوسة من 2-5 مارس 1959م أوصى بإتخاد جميع التدابير الكفيلة باحكام نظام جمهوري و تركيزه و السهر عليه و بتدعيم الوعي القومي و غرس الروح الدستوري في نفوس

---

[1] عائشة عباش: إشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي مثال تونس، رسالة ماجستير في رسم السياسات العامة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر،2007-2008،دص.

[2] عائشة عباش : جدلية السلطة والمعارضة السياسية في تونس دراسة تحليلية في علاقات الصراع والتفاعل والاحتواء ،دار الخليج للنشر والتوزيع،الأردن،2020،ص58-59.

[3] فتحي معيفي: دور النخبة التونسية في التغير السياسي(2011-2017م), أطروحة دكتوراه في التنظيمات السياسية والإدارية ،قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة1،2018-2019،ص92.

المواطنين[1] و بقيادة بورقيبة تأكدد إشكاليةالتوجه السياسي للحزب الحر الجديد و الذي أصبح يمثل أول دستور منذ توقيف العمل بدستور سنة 1861م و تم الإعلان عنه في 1 جوان 1959م [2]حيث تضمن قواعد إرساء النظام السياسي التونسي كما يتضمن مجموعة أخرى من المؤسسات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الجماعات المحلية[3] و في مايلي مقتطفات من دستور الجمهورية التونسية أنظر الى الملحق رقم 10 , و دامت فترة الإعداد أو المخاض الدستوري التي بدأت من1956م ثلاث سنوات كاملة ركز خلالها بورقيبة حكمه الحزبي والفردي[4] اذ أن هيمنة بورقيبة على الحزب لم تكن غاية في حد ذاتها بل المقصود منها تحويل الحزب الدستوري إلى أداة طيغة من أجل بسط هيمنة هذا الحزب وهيمنة بورقيبة على المجتمع السياسي والمدني، فقد نجح في الإستبداد بالحكم بصفة تدريجية عن طريق تركيز نظام على مقاسه وتجاوز بسهولة كل العوائق وأسكت أغلب الأصوات والجميع محيد للتنفيذ وتثبيت دعائم الحكم الفردي وتأييده[5] وهذا ما طمأن بورقيبة لترسيخ هذا النظام بكل صرامة، ومن المبررات التي دفعته إلى المراهنة على ذلك وهي المحاولة الإنقلابية في 24 ديسمبر 1962م التي قادها **لزهر الشرايطي** حيث إشترك في هذه المحاولة حوالي 26 عنصرا منهم 7 عسكريين و19 مدنيين من بقايا اليوسفيين والمقاومين القدامى، وتهدف هذه المقاومة إلى إسقاط النظام لكن سرعان ما ألقي القبض على منفذيها ومحاكمتهم وهو ما غير مجرى الحياة السياسية ودفع بالنظام الحاكم إلى إعادة ترتيب الأمور[6] , حيث إستطاع تحجيم

---

[1] المنجي الزدي: كتاب الحريةو التجمع الدستوري الديموقراطي التحولات التاريخية و رهانات التغير, ع6, جريدة الحرية, تونس, 2008, ص55.

[2] عبد الرحمان يوسف سلامة: التجربة التونسية في التحول الديموقراطي بعد ثورة كانون الأول 2010, رسالة ماجستير, قسم التخطيط و التنمية السياسية, جامعة النجاح الوطنية , فلسطين, 2016و ص75.

[3] الهادي تيمومي: تونس من 1956 الى 1987 , دار محمد علي , تونس, 2006,ص 21.

[4] محمد الازهر الغربي: تونس رغم الاستعمار، دار نقوش عربية،تونس،2003،ص308.

[5] عبد الجليل التميمي: بورقيبة والبورقيبون وبناء الدولة الوطنية، منشورات التيمومي للبحث العلمي والمعلومات،تونس،2001.

[6] سعيد جلاوي: النظام البورقيبي وقضايا المغرب العربي 1956-1987،اطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر 2،،ابو القاسم سعد الله،2015-2016،ص106-107.

دور الجيش ومنح سلطات واسعة للقوى الأمنية وعلى رأسها الحرس، فالنظم السلطوية تثق بالمؤسسات الأمنية لأنها لا تملك قطاعات عسكرية ضخمة وموحدة[1] , وعلى إثر كشف المحاولة الإنقلابية انعقد المجلس المحلي للحزب[2] في 2 مارس 1963م لتدارس سبيل توفير الإنسجام بين دواليب الدولة والحزب حيث صرح بورقيبة قائلا: «**إننا قررنا هذا الإجتماع إثر المؤامرة التي كانت ضمن الأحداث التي اهتز لها الشعب التونسي والتي لابد أن يكون لها تأثيراتها على الأفكار والقلوب وعلى سير سياستها وأعمالنا سواء في نطاق الدولة أو في المخطط ونواحيه الإقتصادية أو في غير ذلك من المجالات، فلا بد إذن أن نستخلص العبر والدروس من هذه المؤامرة التي ما كانت تخطر ببال إنسان عاقل ولم يكن أحد يتصور وقوعها في هذه الدولة وإنما كانت أمر غير متوقع** »، ولتجنب هاجس المؤامرات لجأ بورقيبة إلى إنتهاج سياسة وقائية تعتمد على إبعاد كل العناصر التي تشكل خطرا على الدولة سيما أحزاب المعارضة[3]، فحرص على تكليف المؤسسة الأمنية بمهام مراقبة المؤسسة العسكرية خوفا من تسلسل عناصر ذات توجه ثوري إشتراكي عربي أو إسلامي إلى مفاصل فروع الجيش التونسي وتشكيلاته[4].

وتأتي الخطوة الثانية في إطار التكريس الفعلي لنظام الحزب الواحد تجعل من الحزب الدستوري ينفرد بالنفوذ والسلطة، بعد صدور اللائحة العامة الصادرة عن المجلس الملي المنعقد سنة 1963م والسالف الذكر ليؤكد أن الحزب الدستوري هو الدعامة الأساسية للدولة والنظام الجمهوري ويكسبها المناعة الحقيقية من الأخطار , وإنه ينبغي تقوية جهاز الحزب حتى يكون معبرا لطموح الجماهير ومحركا لكافة أجهزة الدولة ، وعلى الدستوريين

[1] عبد الرحمان يوسف سلامة: المرجع السابق،ص108.

[2] المنجي الزيدي: المرجع السابق،ص59.

[3] سعيد جلاوي: المرجع السابق، ص107.

[4] عبد الرحمان يوسف سلامة: المرجع السابق،ص109.

الإضطلاع بالمسؤوليات الحيوية ومناطق النفوذ حتى يتبين إحكام التنسيق بين سلطة الدولة ومختلف أجهزتها من ناحية وسلطة الدولة وأجهزة الحزب من ناحية أخرى[1].

ثم يأتي مؤتمر المصير المنعقد ببنزرت من 19 إلى 22 أكتوبر 1964م والذي يؤكد على ضرورة تحقيق الإنسجام بين أجهزة الحزب والدولة والذي تم فيه ضبط جملة من المبادئ أهمها:

– إحداث لجنة التنسيق المنتخبة في المستوى الجهوي من طرف نواب الشعب وإسناد رئاستها إلى الوالي وإعطائها حق ممارسة المصالح الجهوية ضمن مجلس الولاية.

– المصادقة على القانون الداخلي للحزب بصورة تجعل الحزب المعتمد الوحيد بالنفوذ والسلطة.

– تسمية المجلس الملي للحزب بالمجلس القومي.

– إعتبار المنظمات القومية تشكيلات مختصة بالقطاعات التي تعمل في نطاقها المهني وملتزمة بالسير في منهج الإشتراكية الدستورية المستجيبة لمطامح الشعب.

– تسمية الحزب بالحزب الإشتراكي الدستوري[2].

– هذه الإجراءات الجديدة التي أقبل عليها نظام بورقيبة يعد خطرا لمؤامرة سيما تجميد الحزب الشيوعي وإحتواء الهيئات القومية في منظومة العمل السياسي ضمن الحزب الإشتراكي، الدستوريين العوامل التي ساعدت بورقيبة على التكريس الفعلي لنظام الحزب الواحد وإنفراد حزبه بالحياة السياسية[3].

---

[1] سعيد جلاوي: المرجع السابق،ص108–109.

[2] المنجي الزيدي : المرجع السابق،ص59–60.

[3] – سعيد جلاوي: المرجع السابق،ص110.

وفي 8 نوفمبر 1964م أعيد إنتخابه و02 نوفمبر 1962م على التوالي دون أن يشهد أي منافسة، وبعد إستفتائه لثلاث عهدات انتخابية انتخبه المؤتمر التاسع للحزب الدستوري في سبتمبر 1974م رئيسا للحزب مدى الحياة، وبناء على ذلك وبمقتضى القانون الدستوري عدد75 المؤرخ في 19 مارس 1975م أعلن بورقيبة نفسه رئيسا مدى الحياة وعين الهادي نويزة[1] كأمين عام للحزب الإشتراكي الدستوري كما لم يفسح بورقيبة المجال للأحزاب السياسية التونسية بالعمل السياسي وعمل على التضييق على الصحافة كما كان يلاحق كل من يعارضه لكن في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينات انفجر الوضع في تونس حيث عبرت القوى الإجتماعية والسياسية عن رفضها لهذا الوضع وضرورة التغيير والإصلاح في البلاد وفي ظل هذه الأوضاع أقر الرئيس بورقيبة في 1981م بالتعددية الحزبية إلا أن النظام البورقيبي استمر في إستخدام أسلوب العنف والاعتقال مما ادى الى تردي الوضع أكثر في البلاد وإهتزاز شرعية النظام السياسي[2]، إلا أنه وبسبب الخلافة والتعطش للنفوذ والتفكير في مرحلة ما بعد بورقيبة جعل هذه المبادرة لا تعدو أن تكون ظرفية قصيرة الأمد و خيبة الإنتخابات التشريعية التي عدها البعض فضيحة بالنسبة للرأي العام الوطني والعالمي[3]، فقد فشلت الإنتخابات التي أجريت في 01 نوفمبر 1981م [4]، حيث قام بورقيبة بتزييف شامل لنتائج الإنتخابات التي ترشحت لها أربع قوائم منافسة لقائمات الحزب الإشتراكي الدستوري بعد أن بلغته أصداء تصويت عديد الناخبين لفائدة قائمات الديمقراطيين الاشتراكيين وقد اعترفت بهذا التزييف العديد من المسؤولين الذين عايشوا تلك الأحداث بعد

---

[1] سمير باهي: الإصلاح السياسي في الدول المغاربية بين المحدات الداخلية والضغوطات الدولية دراسة لنموذج تونس وليبيا، دراسة دكتوراه في العلوم السياسية وعلاقات دولية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة 2017،2-2018،ص112.

[2] شهرزاد صحراوي : هيكلة التحول الديمقراطي في المنطقة المغاربية دراسة مقارنة (تونس، الجزائر، المغرب)مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر،بسكرة،2012-2013،ص31-32.

[3] المنجي الزيدي : المرجع السابق،ص64.

[4] سعيد جلاوي : المرجع السابق،ص110.

خروجهم من الحكم في محاولة منهم للتملص من مسؤولية تلك الخيبة[1] وقد كتبت عدة جرائد عن هذا الحدث حيث نشرت جريدة L'avenir (المستقبل) الناطقة بإسم حركة الديمقراطيين الاشتراكيين فصلا بإمضاء أحمد المنستير جاء فيه بالخصوص «اتهم وزير الداخلية والولاة والمعتمدين بتزوير نتائج الانتخابات، إن النتائج المعلن عنها غير مطابقة لاختيار الشعب، لقد استهزئ بالقانون»، كما صرح زعيم الحزب الشيوعي «إن النتائج مثيرة للسخرية، وإنها ضربة موجهة إلى هيبة بلادنا».

وأجاب وزير الداخلية في جريدة الصباح أن « **تلك الاتهامات تمثل محاولة واضحة للتشكيك في مسيرتنا الديمقراطية وبث بذور الشقاق بين أعضاء الحكومة**»[2].

وفي ظل هذا الجو المشحون سياسيا وبالمقابل كانت الطبقة السياسية تتقاسمها الحيرة والإستقالة والانتظار والعجز والأدهى هو تعفن محيط الرئيس، و إنغماس البطانة المحيطة به في الدسائس والمناورات والممارسات المخجلة, لقد استفحل مرض الزعيم وتفاقم عجزه وبدا حضوره في مؤتمر الصمود المنعقد في جوان 1986م فاترا وكانت كلمته الإفتتاحية قصيرة وكلمته في الإختتام مقتضبة فقد كان يجلس منهكا على منصة المؤتمر[3]فسبب المرض والشيخوخة وكثرة الحجاب جعلته يبتعد يوما بعد يوم عن رغبات الشعب وتطلعاته المتحولة وأصبحت الأجهزة الردعية هي الرابط الوحيد بين الدولة والمجتمع، وفي هذه الظرفية جاء تعيين زين العابدين بن علي وزير الداخلية والبعيد عن الكتل المتصارعة وعن الأضواء وزيرا أول في 02 أكتوبر 1987م[4]، وفي ظل تزايد حدة الأوضاع عام م1987 إختيار بن علي تطبيق المادة الدستورية 57 التي تنص على تولي الوزراء لمهام رئيس الجمهورية في حالة

[1] خليفة الشاطر واخرون: المرجع السابق،ص197.

[2] الطاهر بلخوجة: المصدر السابق،ص307.

[3] المنجي الزيدي: المرجع السابق،ص65-66.

[4] خليفة الشاطر واخرون: المرجع السابق،ص203.

عجز الأخير عن ممارسة مهامه وهذا ما أكده التقرير الطبي للأطباء أكدوا فيه عدم قدرة بورقيبة على ممارسة الحكم[3].

المبحث الثاني: الإصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية

➢ الاصلاحات الاقتصادية :

منذ الاستقلال عن المستعمر الفرنسي انتهجت تونس مجموعة من المخططات والاستراتيجيات التنموية إذ أصبح اليوم من الممكن أن نميز بين مختلف الفترات التي مر بها الاقتصاد التونسي والسياسة الاقتصادية التنموية المتبعة من قبل الحكومة في مختلف المجالات انطلاقا من المرحلة الأولى في الجلاء والتخلص من الهيمنة الاستعمارية واستيراد السياسة الوطنية[1]، تميز الإقتصاد الوطني خلال الفترة من 1956-1986م بعدة تقلبات اقتصادية، في البداية كان الشغل الشاغل الحكومة التونسية آنذاك هو تحرير الشركات والإدارات من السلطة الفرنسية المستعمرة حيث انطلقت حملة التأميم وطرد المستعمر الأجنبي من الإدارة التونسية في تلك الفترة ما بين 1956-1960م، تم استرجاع جميع الإدارات والشركات وتمت عملية التأميم الوطنية بنجاح في جميع القطاعات حيث عمل بورقيبة في هذه الفترة على إنشاء إدارة تونسية ذات سيادة وطنية مستقلة حيث انتهج بورقيبة خلال هذه الفترة سياسة التحرر وبدأ البناء الاقتصادي الليبرالي الحر والانفتاح والتشجيع على الاستثمار[2] ،الا ان هذا التأثير السياسي المعارض لهذا النهج الرأسمالي وتأثير قيادات الاتحاد العام التونسي للشغل، غير هذا المسار الناشئ إلى سياسة اقتصادية اشتراكية تعتمد على هيمنة القطاع الحكومي على مختلف القطاعات المنتجة ،إذ تم اعتماد مخطط تنموي عشري من1962_1971م بمشاركة نقابة الاتحاد العام التونسي للشغل، ونظرية الاشتراكي القومي أحمد بن صالح.[3]

---

[1] فؤاد الصباغ: دراسة الأوضاع الاقتصادية التونسية, دط, دد, دم, 2017, ص4.

[2] المرجع نفسه:ص4.

[3] المرجع نفسه: ص4.

فكانت نتائج هذا المؤتمر هو التأسيس لاقتصاد حكومي تسيطر فيه الدولة على مختلف القطاعات الحيوية وإرساء سياسة تنموية اشتراكية تعتمد على العدالة الاجتماعية والمساواة بين مختلف الطبقات قصد تحسين ظروف العيش واعتماد صندوق التعويض للتقليل من الهيمنة الرأسمالية

1. تأميم الشركات والإدارات من 1956_1961

بعد أن تولى الحبيب بورقيبة رئاسة تونس كانت أمامه تحديات ضخمة وذلك في الاستياء على السياد الوطنية وتونسة الاقتصاد والتجارة الخارجية، اذ أن هيكلة الاقتصاد التونسي التي سادت بعد الاستقلال كانت تتمثل بالأساس في تأميم جميع الشركات والإدارات التي كانت تحت السيطرة الإدارة الوطنية الفرنسية[1]، عمل الحبيب الحبيب بورقيبة على تحرير الاقتصاد التونسي بالتشجيع على الفلاحة والاستخراج مع اهمال تام لقطاع الصناعة والخدمات، وبالتالي بعد مغادرة أغلبية الموظفين التونسيين مع الإدارة المسيرة الشؤون البلاد والذي يقدر عددهم آنذاك 12000 موظف فرنسي متواجد على التراب التونسي.[2]

انطلقت عملية الاستيلاء على مختلف القطاعات الحيوية للاقتصاد التونسي والسيطرة التامة على الإدارة الوطنية ،في الفترة بين 1956 _1961م حيث تميزت بالأحداث التالية:

- أسست الحكومة التونسية الشركة الوطنية للسكك الحديدية سنة 1956م
- تأميم إدارة القطاع المصرفي والأوراق النقدية في منطقة الفرنك سنة 1958
- تأميم شركات الكهرباء والغاز الطبيعي والمياه بين سنة 1958_1960
- تأميم شركات النقل البري بين المدن سنة 1960
- الاستحواذ على نسبة 50% شركة الطيران الخطوط الجوية التونسية

[1] رافع بن عاشور: المؤسسات و النظام السياسي بتونس, دطو مركز النشر الجامعي, تونس, 200و ص106.

[2] Micole grimaud, la politique extérieure de l'Algérie(1962_1987)ed, Karthala, paris, 1984, p183.

- ❖ تأسيس الشركة التونسية للملاحة
- ❖ تأميم الأراضي الزراعية التي يسيطر عليها المستوطنين الفرنسيين وتحرير الأنشطة الفلاحة الاستعمارية.[1]

2. التجربة الاشتراكية الاجتماعية 1961 _1969م

عمل الحبيب بورقيبة على تكريس تنفيذ عملية المخططات التنموية من خلال تنظيم المهمة الموكلة للمجلس الوطني للتخطيط سنة 1958 م، انطلقت برسم المخططات والبرامج حيث كانت وجهات النظر الأيديولوجية والاقتصادية تحت قيادة السيد أحمد بن صالح لها تأثير كبير على الاقتصاد التونسي[2] انطلق البرنامج الاشتراكي سنة 1961م وذلك بتعزيز سيطرة الدولة على مختلف قطاعات الاقتصاد تمثلت هذه الخطة أولا في تأسيس وزارة التخطيط والمالية ثم اعتماد مخطط تنموي عشري 1962_1971 م، تحت توجيهات التقرير الصادر عن المؤتمر هو وضع خطط وبرامج تنماوية اشتراكية تتمثل بالأساس في:

- ❖ تونسة الاقتصاد وتحسين مستوى العيش
- ❖ تقليل الاعتماد على رؤوس الأموال الخارجية وخلق سوق اقتصادية داخلية
- ❖ تأميم الأراضي الزراعية التي تحت حوزة المستوطنين الأجانب وتحويلها تحت ملكية الدولة
- ❖ الاستعمار الاقتصادي وذلك بتحويل جميع القطاعات المنتجة تحت سيطرة الدولة فقط باستثناء قطاع السياحة.[3]
- ❖ اعتماد تشريعات تضبط النظام الجبائي التونسي والموارد المالية الجبائية.
- ❖ إقامة العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع المداخيل والثروة بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

---

[1] Micole grimaud, op_cit, p32.

[2] عميرة علية الصغير: في التحرر الاجتماعي و الوطني, فصول في تاريخ تونس المعاصرة, دط, المغاربية للطباعة و النشر, تونس, 2001, ص206 .

[3] الحبيب بورقيبة: حياتي ارائي جهادي, دط , نشريات كتابة الدولة للاعلام ,تونس,1978, ص32.

- انشاء مصانع حكومية ضخمة ودعم تداخل الدولة في القطاعات الحيوية للاقتصاد.

و خلال هذه الفترة ركز الحبيب بورقيبة على انشاء وحدات صناعية ضخمة تحت شركات وطنية أو مختلطة هذا الجهد ساهم في تحفيز الاقتصاد لمواجهة الصعوبات لكن زادت الضغوطات على المالية العامة ووتم حشد احتياطات مالية سريعة الا أن هذا المنهج التنموي أثقل الميزانية بعجز مالي ضخم لما صدر في تقرير البنك الدولي.[1]

1. التجربة الرأسمالية المقيدة 1970 – 1982

اتخذ بورقيبة في هذه المرحلة خطوات للتخلص تدريجيا من التجربة الاشتراكية وتحرير الاقتصاد وتعزيز مكانة القطاع الخاص والاستثمار ،اذ تمثل البرنامج الليبيرالي في اعتماد مجموعة من الاصلاحات لتجاوز العجز المالي وتحسين العلاقات مع المؤسسات المالية الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وهي كالتالي:

- تحجيم تدخل الدوله في القطاع الصناعي
- تقليص القطاع العام وتشجيع القطاع الخاص
- التركيز على الصناعات التحويلية.[2]
- التشجيع على التصدير وإيلاء مكانة خاصة في الاقتصاد الوطني
- توسيع قاعده التصنيع والاندماج في السوق الخارجية
- تحسين الإنتاجية وتحفيز الاستثمارات
- تعزيز الاستثمار في القطاع السياحي وتركيز العاصمة السياحية في منطقة "نابل"
- انشاء منطقه صناعيه كبرى بصفاقس
- تحرير التجارة الدولية وانفتاح السوق الداخلية على الخارجية
- الاعتماد على الموارد المائية المتأتية من مواد الخام المحلية وذلك من خلال اكتشافات حقول النفط والغاز الطبيعي وارتفاع الاسعار الدولية كالنفط والفوسفاط

[1] المصدر نفسه, ص302.

[2] شارل اندري جوليان , المصدر السابق و ص125.

- استثمارات كبيره في البنية التحتية الأسسية.[1]
- زيادات غير مسبوقة في الاجور وتزايد تكاليف الدعم للسلع الاستهلاكية والاستثمارات في البنية التحتية.
- الاستراتيجية الليبرالية للتنمية الاقتصادية من خلال السوق المفتوحة وزيادة الضغط الجمركي لجميع فئات البضائع وتحديد بعض الاعفاءات والحد الادنى للرسوم الجمركية على الواردات.[2]

كما شهدت التجربة الرأسمالية منذ **1970** الى **1982** ازدهارا كبيرا حيث عرفت هذه الفترة بالعهد الذهبي اذ استعادت الدولة من الزيادة الكبيرة في اسعار الفوسفاط والنفط ومنتجات زيت الزيتون كما اصبحت تونس اكبر دوله مصدره في العالم بحيث استفادت المالية العامة من عائدات مواد الخام وتصدير زيت الزيتون لأنشاء برامج تنموية في البنيه التحتية، كما ازدهر قطاع التجارة من خلال التحول الى اقتصاد السوق والملكية الخاصة والدعم المالي بين البنوك التونسية فتوسع بذلك الاتفاق مع المجموعة الاقتصادية الاوروبية خاصه في مجال الصناعات التحويلية والاستثمارات في مجال الغزل والنسيج وصناعة الملابس والجلد.[3]

إلا ان الحكومة اعتمدت خلال هذه الفترة سياسة حمائية بواسطة إجراءات صارمة على الرسوم الجمركية والقيود المفروضة على الاستيراد، اذ تمتع بذلك الاقتصاد التونسي بفوائد مالية ضخمة ساهمت ايجابيا في تقليص العجز المالي في قطاع المالية العامة مستفيدا بذلك من فوائد ارتفاع اسعار النفط والفوسفات وعائدات القطاع السياسي.[4]

---

[1] صلاح العقاد: العرب و الحرب العالمية الثانية, دط, معهد الدراسات العربية العالمية, دم, 2006م, ص163.

[2] شارل اندري جوليان: المصدر السابق, ص125.

[3] الطاهر بلخوجة: المصدر السابق, ص13.

[4] إبراهيم الفاعوري: تاريخ الوطن العربي, دط, دار الحامد للنشرو التوزيع, الأردن ,2011, ص87

- **الاصلاحات الاجتماعية**

اما على الجانب الاجتماعي فقد نصب الحبيب بورقيبة نفسه مصلحا اجتماعيا وربما عادت اليه ذكرى امه التي توفيت وهو صغير والصراع الذي عاشه بين زوجات اعمامه وموقف ونظرة الرجال للمرأة [1]، وفي خطوه مفاجئة اعلن في 13 اوت 1956م ، بعد اربعة اشهر فقط من توليه رئاسة الحكومة عن قانون للأحوال الشخصية اساسه تحرير المرأة التونسية، وكانت مفاجأة للجميع بان تصدر مجلة للأحوال الشخصية. وتمثل بالجرأة والثورية حينما منع تعدد الزوجات وقد ذكر اسباب ذلك بمحاولة السعي لتحقيق اصلاحات جوهرية بهدف القضاء على العادات الخاطئة التي سيطرت على المجتمع التونسي متخذة شكل المقدس الديني وهي ابعد ما تكون عن ذلك بل تسوء اليه في نظره متجاوزا بذلك كل العادات والتقاليد التونسية الإسلامية[2]، ويسعى كذلك الى تحقيق التقدم الوطني المبني على احترام حقوق وكرامة الانسان التي هي مناط النص الشرعي هدفا وغايه" ولله العزة ورسوله والمؤمنين"، واحياء الضمير الوطني اتجاه المرأة التونسية ويبرر ذلك بان كل ما فعله كان لفائدة المرأة التونسية من قبيل الاجتهاد حيث يرجو من الله الثواب ويأمل ان ينال رضا الله ورسوله ومعتمدا على توصيه الرسول صلى الله عليه وسلم بالنساء خيرا[3].

واقرت هذه المجلة الطلاق العدلي وحق المرأة والرجل في طلب الطلاق وحق التعويض على الضرر المادي والمعنوي وتحديد سن الزواج للمرأة ب 17 سنة والرجل ب 20 سنة وحرمان اي وارث اخر من ارث المتوفي اذا خلف اناثا فقط، واجازت للمرأة حق التبني[4]، فقانون الاحوال الشخصية ناتج بدون شك عن تأثير النخبة التونسية بالثقافة الفرنسية، فهذا القانون احدث القطيعة بين التونسي التقليدي والمجتمع التونسي العصري الذي يحاول الحبيب بورقيبة الانتقال اليه بواسط القوانين وليس عن طريق الاقناع والتطور

[1] الطاهر بلخوجة: المصدر السابق,ص16.

[2] إبراهيم الفاعوري: المرجع السابق, 82.

[3] راغب السرجاني: قصة تونس من البداية الى ثورة ال20, دط, درا الأقلام للنشر و التوزيع و الترجمة, القاهرة, ص39

[4] المرجع نفسه, ص41.

التدريجي للمجتمع فهو في اساسه قانون لائكي عصري[1]، ولكن هذا القانون يختلف عن القوانين اللائكية التي تستمد مشروعيتها من المجتمع وممثليه، الحبيب بورقيبة فحاول ان يفسر ذلك انه مستمد من القران الكريم وهو لا يعارض الشرعية الإسلامية، فسر آيات تعدد الزوجات تحرم تعدد الزوجات وهكذا تم تغيير قانون الزواج، ومنع تعدد الزوجات قانونا.[2] ولكي لا يثير التقاليد وعادات المجتمع التونسي المسلم حافظ على بعض التقاليد الإسلامية حيث منع زواج المرأة التونسية المسلمة من غير مسلم، وقد اثنى طه حسين على ذلك التحول في قانون الاحوال الشخصية الذي فرضه الحبيب بورقيبة[3]. ،فهذا القانون يتعلق بأهم المؤسسات التي تختزل المجتمع وفائض القيمة الرمزي، الذي يخترق هياكل تحفظ وتعيد صياغه الذاكرة الجمعية بما يحفظ للمجتمع ذاتيته.[4]

كما اباح لنفسه بالتدخل فيما لا يخصه خصوصا القضايا الدينية التي تخص علماء الدين بالدرجة الأولى والمجتمع الإسلامي كله[5].

و لمقاومة الامية المرتفعة التي قدرت نسبتها في بداية الاستقلال 847 في الالف قام بسن قانون 4 نوفمبر 1958م، ينص على انشاء مدرسة جديدة وعصرية موحدة ومجانية في متناول كل التونسيين مهما كان انتمائهم الاجتماعي او الجغرافي. وعمل بورقيبة ايضا على الغاء العمل بقانون الاوقاف ودعا الى التحكم في الولادات وتنظيم العائلة بتحديد النسل، فكان يرى ان التزايد السكاني الفوضوي يؤدي الى افقار المجتمع وإضعافه[6].

---

[1] يحي أبو زكريا: الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي الى الغنوشي, دط, دم, 2003, ص23.

[2] الهادي بكوش: شهادات على الاستعمار و المقاومة في تونس و الجزائر و المغرب, دط, المؤسسات الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر.2013, ص171 .

[3] السعيد الصافي : المصدر السابق, ص226.

[4] خليفة الشاطر و اخرون: المرجع السابق,ص183.

[5] المرجع نفسه, ص186.

[6] ابو القاسم مكد كروما: الذي كان يجمع بين طه حسين و الحبيب بورقيبة, جريدة الشرق الأوسط, ع8582, 2002, ص6.

المبحث الثاني: الإصلاحات الدينية.

إذ نظرنا إلى الفترة التاريخية الممتدة من سنة 1934م إلى سنة 1957م نلاحظ أن بورقيبة لم يتصادم مع الإسلام ولو لمرة واحدة[1] وكان يعارض الإستعمار في تدخله في شؤون المسلمين ويوظف الإسلام وقضاياه في موقفه من الإستعمار[2] من خلال إعتماده على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو ما كان يزعمه في الكثير من المناسبات الدينية، فقد فعل ذلك في أثناء زيارة أحد قادة الدول الإسلامية إلى تونس فعند إستقباله له للملك فيصل في تونس سنة 1977م صرح قائلا إن الأساس الذي قامت عليه الدولة التونسية بعد إستقلالها هو الإسلام إلا أن تلك التصريحات كان لا أساس لها من الصحة[3].

فبورقيبة بدأ منذ أيام حكمه الأولى يظهر وجهه الحقيقي بغرامه لفرنسا وعشقه لباريس وإفتتانه بالحضارة والثقافة الفرنسية، فهو لم ينتظر كثيرا ليبدأ مخططه بل استثمر حالة الحماس والالتفاف الشعبي حوله في فترة ما بعد التحرر[4]، وبدأ يغير في موقفه ونظرته لكثير من شؤون المسلمين فما كان يذكره على الاستعمار من استبداد بالحكم والنفوذ بدأ يمارسه حرفيا وربما تجاوزه في الكثير من الأحكام بشكل لم يكن منتظرا منه[5]، فبعد ثلاثة أشهر فقط من الإستقلال بدأ يصدر التشريعات التي تعيد تشكيل المجتمع التونسي وفق الرؤية الفرنسية وهكذا بدأت تتوالى التشريعات المخالفة للإسلام منذ الأيام الأولى لحكم بورقيبة[6].

---

[1] سالم لبيض: الإسلام ،العروبة ،الهوية، صامد للنشر والتوزيع،صفاقس،تونس،1998،ص45

[2] الشيباني بنبلغيث:بورقيبة والاوقاف ,دار نهى , صفاقس, 2009, ص49.

[3] سالم لبيض: المرجع السابق, ص45.

[4] راغب السرجاني: المرجع السابق،ص38.

[5] الشيباني بنبلغيث: المرجع السابق،ص49.

[6] راغب السرجاني: المرجع السابق،ص38.

حيث بدأ مشروعه من الأوقاف فقد ارتبطت هذه الأخيرة بحياة المجتمع في تونس بأهداف نبيلة كانت المؤسسة دوما تسعى إلى تحقيقها، واتضح ذلك من خلال أنواع الموقوفات التي تشمل المساجد والمدارس والمكتبات العامة وإنشاء المقابر وكفالة الأيتام والإهتمام بالمساجين والعلماء الدارسين والمدرسين[1].

وثم إلغاء الأوقاف في جميع أرجاء تونس وكان ذلك على مرحلتين الأولى بالأمر المؤرخ في 31 ماي 1956م والذي ألغى الأوقاف العامة ودمج كل ماله صيغة وقف عمومي في ملك الدولة وحجز كل تحبيس عام لفائدة إحدى الزوايا في المستقبل[2].

–والثانية في 18 جويلية 1957م حيث نص القانون على منح التحبيس الخاص والمشترك وأرجع الأحباس الخاصة الماضية ملكا لمستحقيها، أخذ بمبدأ أرجعية القانون، وتبعا لقانوني التصفية الخاصين بالأوقاف العامة والأوقاف الخاصة المشتركة، تكون الدولة قد قامت بتفتيت القاعدة الإقتصادية للهياكل التقليدية وأعادت تركيبها وفق سياستها التحديثية[3].

– أما فيما يخص قضية الحجاب فقد بلغ الهوس السلطوي ببورقيبة درجة جعلته يشن حملة على الزي الشرعي دليل عفة وحشمة المرأة المسلمة التونسية منذ أزمنة طويلة فكان أن خلع بنفسه اللباس التقليدي الذي يغطي جسد المرأة (السفاري) في إحتفال شعبي عام وفق ما بثه التلفزيون قائلا: «**أنظري إلى الدنيا من غير حجاب**».

---

[1]–الشيباني بنبلغيث: بورقيبة والاوقاف ,المرجع السابق،ص53.

[2]إبراهيم البيومي غانم: تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي، دار البشير للثقافة و العلوم،مصر،2016،ص161.

[3]أمال موسى: بورقيبة والمسألة الدينية،ط2،سراس للنشر،تونس،2011،ص81–82.

وفي خطاب له سنة 1956م تحول بورقيبة إلى معاد للحفاظ على الحجاب ومهاجم شرس له مستدعيا وحدات دلالية من خارج الإطار الثقافي المحلي من قبيل برقع وخمار أسود توحي بإرتباط التقليد ببيئة غير البيئة التونسية[1].

–وصرح وأضاف قائلا «إن الحجاب زي طائفي يؤدي إلى إنقسام المجتمع» وهاجم وزير الشؤون الدينية التونسي أبو بكر الأخزوري الحجاب في أكثر من مناسبة ووصفه بالدخيل والنشاز غير المألوف على المجتمع التونسي وقال بأن الحجاب زي طائفي يخرج من يرتديه عن الوتيرة المألوفة وإعتبره ظاهرة تتسبب في تراجع المجتمع التونسي[2].

وأمام تنامي المد الإسلامي وولوجه قلاع التحديث كالجامعة و الوظيفية العمومية فأصبح ملفتا للإنتباه في الشارع كمظهر من مظاهر التدين، ارتأى النظام البورقيبي من أجل صيانة الزي والعناية بالمظهر واللباس في الإدارات والمدارس واستصدر منشور 108 لسنة1981م من قبل حكومة محمد مزالي ومما جاء في هذا المنشور «....يجدر التنبيه إلى ظاهرة أخرى تتمثل في الخروج عن تقاليدنا الهندامية المتعارفة لدى العموم، وفي البروز بلحاف يكتسي صيغة الزي الطائفي المنافي لروح العصر وسنه التطور السليم والتعبير من خلال ذلك عن سلوك شاذ يتنافى مع ما يفرضه قانون الوظيفة العمومية من واجب التحفظ وعدم التفرد والتمييز عن عموم المواطنين»[3]حيث نشطت الشرطة في مطاردة المحجبات في الشوارع ومنعتهم من الأعمال الحكومية وتعرض الأزواج والآباء للمساءلة في حالة وجود محجبة في بيوتهم بل أن المحجبة كانت لا تستطيع أن تلد في مستشفيات الحكومة، ولتأكيده لهذا القانون الإجرامي صدر قانون أخر يعرف بقانون 102 في سنة 1987م يؤكد على

[1]الحسين بن عيسى: البورقيبية والهوية صراع مشاريع، مكتبة تونس،تونس،2015،ص303.

[2]راغب السرجاني: المرجع السابق،ص43.

[3]الحسين بن عيسى: المرجع السابق،ص304.

خطر الحجاب بشكل تام عن نساء تونس، وقد أدى ذلك إلى إعتقال مئات النساء والفتيات المتدينات وتعذيبهن ومحاكمتهن وإيداعهن السجون[1].

لقد كانت حربا سافرة على العفة والمرأة المسلمة بل إن الحرب في الحقيقة كانت على الإسلام ذاته فبورقيبة لم يكن يضرب الإسلام في هذا الباب فقط بل كان يهز كل ثوابت الدين حتى إنه كان يدعوا شعبه إلى الإفطار في رمضان[2]فموقفه من الصوم يعد الحلقة الأضعف في تعامله مع الإسلام والذي مكن خصومه من استغلالها لما تضمنه من إستفزاز واضح لمشاعر المسلمين حيث عمد بورقيبة إلى شرب كأس عصير في شهر رمضان أثناء خطابه وأمام دهشة الحاضرين ولم تكن دعوة بورقيبة للإفطار تتعلق برؤية للصوم كركن من اركان الإسلام من حيث الرفض أو القبول فقد أكد بأن هذا الركن كان وسيبقى فرضا إلا ما نهاية له ولكن المسألة تتعلق بتأثير هذا الفرض على الواقع الإجتماعي[3]، وأبرز منطلقاته في ذلك:

1-دعوة الرسول أصحابه للإفطار أثناء فتح مكة حيث كان يردد قوله الرسول عليه الصلاة والسلام إفطروا لتقووا على عدوكم وقول الرسول رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فنزل نفسه منزلة المجتهد[4].

2-الحالة الإجتماعية للسواد الأعظم للتونسيين وما يميزه من حالات إملاق قصوى أحيانا جعلت الحرمان يشمل3/4 للسكان علاوة عن ضعف مردودية التونسي أثناء فترات العمل ما يعطل ماكينة الإنتاج أن تؤدي دورها للوفاء بإحتياجات السكان[5].

---

[1]راغب السرجاني: المرجع السابق،ص43-44.

[2]راغب السرجاني: تونس وقصة الحرب على الحجاب، مقالات قصة السلام، www.islami.story.com

[3]لطفي حجي: بورقيبة والإسلام الزعامة والإمامة، دار الجنوب للنشر،تونس،2013،ص91-92.

[4]الشيباني بنبلغيث :بورقيبة والاوقاف, المرجع السابق،ص71.

[5]الحسين بن عيسى: المرجع السابق،ص311.

3- الرخصة الشرعية: إن النص الديني كما أكد على الغرائم أي الفرائض وضرورة القيام بها فقد أكد على الرخص بنفس الدرجة إذ كان الفرض لا يجلب مصلحة وإنما يحدث ضررا أكبر من هذه المصلحة فقد أباح الشارع للمسافر إضافة للمريض الإفطار وذلك مظنة المشقة التي يتعرض لها وبما أن المشقة تجلب التسيير فقد أوجب عليه الفطر وغير ذلك يعتبر غلوا منهيا دينيا.

4-خير الأمة تطلب الخروج من التخلف: لقد أكد القرآن السمة التي تميز الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس وهذا يتعارض مع الحال الذي عليه هذه الأمة وما يعيشه الشعب التونسي من فقر وضعف وجهل كغيره من شعوب الأمة في أسفل السلم الحضاري[1].

ورغم أنه بعد شعوره بغضب التونسيين من خطاب الداعي للإفطار تنازل صيغة الجبر إلى القول بإباحة الفطر لكن عمليا مارس هو ووزراءه إجبار المؤسسات التعليمية والعسكرية، وتعمد إقامة موائد الغداء مع الوزراء في قصره عدة مرات في رمضان حتى وإن بعض وزرائه بالرغم من حضورهم تلك الموائد أعرضوا عن الأكل من بينهم محمد الصمودي، المنجي سليم، جلولي فارس[2]، ورغم المعارضة التي تلقاها من قبل الكثير من التونسيين إلا أنه إستمر في مشروعه الذي عززه بقرارات أخرى منها إلغاء المحاكم الشرعية وتوحيد القضاء، وقد تأسس هذه المحاكم من قبل محمد باي(1855-1859م) قبل قرن من الزمن وبالتحديد سنة 1856م وهي مختصة في كل ما يرتبط بالشرع الإسلامي طبقا لمرجعية الكتاب والسنة من العقود المختلفة، وحل المشاكل المتعلقة بتطبيق الشرع الإسلامي على المذهبين المالكي والحنفي الموجودين بتونس ولها قضاة ومجالس شرعية في كل المدن والقرى التونسية جنبا إلى جنب مع المحاكم المدنية والمجالس العدلية[3]، حيث قام بورقيبة

[1] لطفي حجي: المرجع السابق،ص93-94.

[2] الشيباني بنبلغيث: بورقيبة و الأوقاف ,المرجع السابق،ص74-75.

[3] المرجع نفسه:ص60.

بإلغاء هذه المحاكم الإسلامية والمحاكم المسوية للطائفة اليهودية ووحد القضاء، غير أن إلغاء هذه المحاكم كان يصب في سياسة المناهضة للدين الإسلامي وخصومه السياسية فغير مظاهر اللباس الرسمي للقضاء التونسي ليكون مماثلا للزي الفرنسي فمنع العمامة واللباس التونسي العربي الإسلامي، وإستبدل العمامة بطاقية توضع على الرأس والجبة والبرنس باللباس الفرنسي الممثل في الروب الأسود أو الأسود والأحمر بحسب درجة القضاء وهو لباس مستوحى من الكهنوت المسيحي ثم استبدل أحكام الفقه الإسلامي بأحكام المجالات القانونية الحديثة الصادرة عن السلطة التشريعية[1].

إن التغيير القضائي الذي عمل به بورقيبة والذي يتسم بالطابع العلماني يؤمن بأن «وحدة القانون الوضعي الذي يولد مؤسسات ممكنة المعاينة والتحليل علميا» كما أن إلغاء المحاكم الشرعية خطوة ترمز إلى تجاوز تأثير العناصر الدينية في الحقل القانوني، ذلك أن إلغاء المحكمة الشرعية يعني إلغاء الحكم الديني فالتكوين الحقوقي لبورقيبة مكنه من إدراك مقتضيات إستراد نماذج غربية التي من جهة تشترط موقفا وضعيا يقوم على إنكار الدين ومن جهة أخرى تكريس مظاهرة الحضارة الغربية[2].

وأدت هذه الإجراءات التي قام بها بورقيبة إلى توتر العلاقة بين السياسيين ورجال الشرع فإستقال الشيخ محمد العزيز جعيط من منصبه وكذلك أعضاء المحكمة الشرعية، وفي هذا المجال صدرت مقالات عديدة في جريدة الإستقلال لسان حال اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم لصاحبها محمد المنصف المنستيري الذي قال: «لقد قالوا أنهم عملوا في سبيل توحيد القضاء، ولكن النصوص القانونية التي قالوا عنها جسمت هذا التوحيد وأبرزته، اقتصرت على إزالة القضاء الشرعي وحده، وأبقت على القضاء العادي الذي أصبح يتناول بأنظاره جميع المتقاضين من التونسيين في الأمور المدنية والجنايات والجنح، وفي إطار

[1] الناصر المكني: الإسلام والدستور، دراسة قانونية وفقهية مقارنة لعلاقة الدين بالدولة في مختلف الأنظمة الدستورية، منشورات الأطرش للكتاب المختص،تونس،2014م،ص60.

[2] أمال موسى: المرجع السابق،ص65.

عمله على مهاجمة الإسلام إتخذ بورقيبة إجراءات أخرى: ففي سنة 1956م دعا إلى إصلاح المنظومة الدينية والمنظومة التعليمية إستجابة لضرورات التقدم والحداثة، لكن الحقيقة تبين أنه كان يرمي من وراء ذلك إلى تحقيق هدف آخر يتمثل في القضاء على جامع الزيتونة وفروعه[1] فقد اضعف حكم بورقيبة دوره كمؤسسة تعليمية تربوية ثقافية علمية ذات طابع إسلامي عربي [2] حيث كان يمثل قلعة من قلاع الاسلام ذات تأثير كبير على السكان في زمن الاستعمار وكان **يحرض** الناس على مقاومة المستعمر فكان يمثل بؤرة من بؤر التحركات السياسية والإجتماعية[3]، وقد عد بورقيبة علماء الزيتونة ممن خانوا القضايا الوطنية وأن التعليم الزيتوني كان محل ريبة وشك وهذا نتيجة الإرتياب في القائمين عليه وكان هذا التعليم رجيعا حسب عبارته «لا يضمن للمجتمع أي تقدم وأن اللغة العربية ليست لغة علم...».

فقد هاجم شيوخ الإسلام وسخر منهم في الكثير من المناسبات وقام باتخاذ إجراءات عاجلة متمثلة في:

-حل منظمة صوت الطالب الزيتوني ودمجها في الاتحاد العام لطلبة تونس الذي تكون بفرنسا من قبل الحزب الدستوري الجديد.

- تفكيك الجامع وتحديد مجال نشاطه وإخضاعه في البداية إلى رقابة التعليم العمومي تمهيدا لإلغائه نهائيا ففي السنة المدرسية1958-1959م ألغى بورقيبة السنة الأولى علوم إسلامية من التعليم الثانوي الزيتوني وأصبح جميع التلامذة يخضعون إلى مناظرة الدخول إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي لمواصلة التعليم الذي حددته وزارة التربية القومية فقط.

---

[1] الشيباني بنبلغيث : بورقيبة و الأوقاف , ص 61_62.

[2] محمد الذوادي: في تكريم الانسان بصحة خير جليس في الأنام و كتب الشرق و الغرب تتحدث عن الانسان, منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص , تونس , 2014 , ص 273 .

[3] الناصر المكنى : المرجع السابق, ص159.

– بعث مراكز تعليمية بديلة عن المراكز الداخلة تاريخيا في إختصاص جامع الزيتونة كمعهد الدراسات العليا الذي يدرس اللغة والآداب العربية.

– بعث الجامعة التونسية الحديثة التي تشمل كليات الهندسة والعلوم والطب[1].

– كما كان يقصيهم عن وظائف اتخاذ القرار والتمثيل النيابي والديبلوماسي والحزبي فعلى الرغم من طول حياة دولته التي إمتدت أكثر من ثلاثين سنة لم يولي الوزارة منهم غير إثنين مع عدد محدود من السفراء وكذلك الشأن في الولاة والنواب البرلمانيين[2].

وساهمت هذه التغيرات الجوهرية الكبيرة في تدهور التعليم الزيتوني وفي خلق سخط وخيبة أمل كبيرة في الأوساط الدينية[3].

وفي نطاق تكريس المنهج العلماني لد بورقيبة ألقى سلسلة من الخطب العلنية أبرز فيها جرأة غربية على القرآن ومع الرسول، وبين بوضوح موقفه من الإسلام ورؤيته الإسلامية بخلفية عدائية فقد هاجم في تلك الخطب القرآن قائلا: " إن فيه تناقضا كبيرا حتى إنه أنكر في القصص القرآني وإعتبرها أساطير، وفي شأن الرسول جعل نفسه متفوقا عليه في التفكير وأنكر ما إعتبره تأليه المسلمين للرسول بإضافة الصلاة والسلام عند ذكر اسمه ولم يدر أن ذلك الأمر إلا هي كما جاء في صريح القرآن، ولعله لا يدري أيضا أن الصلاة على النبي من القربات العظيمة إلى الله كما أقام إحتفالات سنوية بعيد ميلاد تكريسا لتقديس لشخصيته وإعتبر نفسه في مستوى الرسول الكريم الذي يحتفل المسلمون بمولده تخليدا لذكراه[4]، كما ضيق الخناق على دور العبادة وغلق الكثير منها ولم يهتم بصيانتها ومسائل

---

[1] المرجع نفسه:ص160-161.

[2] نورة البورصلي: بورقيبة والمسألة الديمقراطية 1956-1963،تر:محمد عبد الكافي،د ار نقوش عربية،تونس،2016،ص98.

[3] الناصر المكنى: المرجع السابق،160.

[4] الشيباني بنبلغيث : المرجع السابق،ص87-88.

تخريج وتكوين الأئمة وكان لا يتوقف على الإستهزاء بالصلاة ووصفها بأنها زقزقة مياه[1]، كما أن جميع المساجد تخضع لنظام صارم يقضي بفتحها أمام المصلين في أوقات الصلاة فقط ويتم بعدها إغلاق أبوابها فورا، ولا يسمح القائمون عليها لأي مصل بالبقاء داخل المسجد[2]، كل هذا أدى إلى سوء أحوال المساجد وشهدت تدهورا خطيرا واستغلت لوظائف غير الصلاة[3].

وفي خطاب له 20 أفريل1964م شن هجوما على المسرفين في التدبير من اللذين يحجون مرات عديدة، وبمقتضى القانون عدد39 لسنة 1970م المؤرخ في 14 أوت 1970م أباح انتاج الخمور وبيعها وتنظيم الإتجار بها وسمح بفتح المقاهي والحانات، كما أن الحكومة أبحت اباحة مطلقة بأمر إنتاج الخمور وبعث المؤسسات التي تتكفل بذلك وترويجها داخل البلاد ومنح الرخص والتصاريح لبيعها والإتجار بها ضاربة بذلك عرض الحائط نصوص الشريعة الإسلامية المحرمة تحريما قطعيا لذلك[4].

-وبذلك تعرض بورقيبة من خلال هذه الإجراءات التي قام بها عن طريق هذه المواضيع إلى تصاعد أصوات المسلمين ضده فوجهت له سهام النقد والتكفير[5]، حين قام أهل العلم في العالم الإسلامي بمراسلته يطالبونه بالإعتذار ومن ثم الدخول في الإسلام مجددا، وكانت الرسائل الموجهة من الشيخ أبو الحسن الندوي أمين العلماء في الهند , الشيخ عبد العزيز باز مفتي عام المملكة العربية السعودية وآخرون، وكما جاء في رسالتهم لبورقيبة «فالواجب عليكم المبادرة إلى التسوية والعودة للإسلام وإلا الواجب عليكم المبادرة إلى التكذيب الصريح ونشره في العالم بجميع وسائل النشر وإعلان عقيدتكم الإسلامية، وإن عدم

---

[1]الحسين بن عيسى: المرجع السابق،ص298.

[2]Souade Boukalti, la femme tunisienne au temps de la colonisation 1881-1956, ed L'harmattan, Paris, 1996, p288

[3]الحسن بن عيسى: المرجع السابق،ص298-299.

[4]الحسن بن عيسى: المرجع السابق،ص301-317.

[5]الشيباني بنبلغيث: بورقيبة والاوقاف,المرجع السابق،ص88.

التكذيب دليل على الإصرار على الردة ومثار فتن لا يعلم عواقبها إلا رب العالمين» ولكنه أبى وإستكبر وكأنه لم يسمع شيئا وأصر على موقفه[1].

[1]راغب السرجاني: قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011،المرجع السابق،ص47-48.

خاتمة

خاتمة

ان دراستنا لهذا الموضوع "الحبيب بورقيبة و دوره في بناء تونس الحديثة في الفترة الممتدة بين 1903 م الى غاية 1987م " جعلنا نستنتج مايلي:

حرصت فرنسا بعد فرضها للحماية الفرنسية مباشرة على تونس الى التدخل في البلاد و انتهاج سياسات عديدة شملت ميادين و جوانب مختلفة سياسية و اقتصادية و اجتماعية .....الخ و ذلك لتهيئة الأرضية المناسبة لتطبيق مخططاتها التي سعت من خلالها لاحتلال تونس و التحكم فيها بصفة رسمية .

أمام هذا الاحتلال و الذي اعتبرته فرنسا مجرد حماية في ايطار تقديمها المساعدة لتونس و اعانتها على النهوض ظهرت ردود فعل مختلفة شملت الرد العسكري و السياسي و الذي انبثقت منه عدة شخصيات تبنت الكفاح و النضال أهمها شخصية الحبيب بورقية الذي كان دائما محاربا و مكافحا للاستعمار في مختلف المراحل و الظروف التي مرت بها البلاد.

من خلال الدراسة التي قمنا بها نلاحظ بأن النشاط السياسي قد ظهر مبكرا في تونس بفضل الجمعيات و الأحزاب السياسية و الشخصيات المثقفة التي كانت تنشط من أجل القضية التونسية فضلا عن هذا فأن الأرضية كانت مهيئة لبروز الوعي و انتشار الأفكار القومية لان تونس قد شهدت نهضة ثقافية قبل الحماية فجنيت ثمارها فيما بعد .

أن البيئة السياسية التي نشأ فيها الحبيب بورقيبة كان لها الدور الكبير في ان تجعله ذو شخصية قوية قيادية تتمتع بميولات استقلالية و مواقف نضالية حارب من خلالها الاستعمار الفرنسي على الرغم من كل الصعوبات و العراقيل , حيث استطاع بعد انشقاق الحزب القديم من تأسيس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934م الذي تبنى النضال ضد فرنسا كما ساهم بحنكته السياسية و خبرته المستمدة من دراسته في فرنسا في إعادة ترتيب الحزب و هيكلته بما يتناسب و الوضع الراهن في البلاد حتى يتمكن من مجابهة المحتل و مخططاته.

أخذ نشاطه وجهة أخرى خلال الأربعينيات , وذلك باتباع سياسة معتدلة مع فرنسا تجسدت في سياسة المراحل في النضال حيث ركز و بقوة على التعريف بالقضية التونسية في الخارج الأمر الذي ساعد على جر فرنسا الى المفاوضات لاستقلال تونس.

هذه السياسة قد مكنت تونس من حصولها على استقلال ذاتي غير كامل بعدما وقع المحتل اتفاقية التفاوض في 3 جوان 1955م وهو الأمر الذي عارضه صالح بن يوسف الذي كان يرى بأن ذلك عمل غير كامل و الاستقلال الذي تم ليس استقلالا حقيقيا فهو بمثابة خيانة للوطن مما جعل الطرفين يدخلا في صراح.

تمكن بورقيبة بمساعدة من سلطات الحماية من احتواء الموقف و فرض طريقته النضالية حيث واصل التفاوض و نجح في ارغام فرنسا على أمضاء بروتوكول الاستقلال في مارس 1956م الذي ارغم فرنسا على إزاحة يدها عن تونس , التي دخلت مرحلة جديدة من عهدها.

يمكن القول من خلال مساعي بورقيبة النضالية أنه و على الرغم من كل تلك العقبات و العراقيل و تعدد طرق النضال و اختلافها عند بعض قادة الحزب و الحركة الوطنية الا انه ظل متمسكا بطريقته و عازما على تطبيقها حيث خاض غمار التفاوض مع فرنسا و نجح في ارضاخها و جعلها تمنح الاستقلال الداخلي ثم الاستقلال الكامل للبلاد التونسية ليتولى رئاسة تونس بعدما ألغيت الملكية في في 8 جويلية 1957م و أعلن عن قيام الجمهورية.

و بعد الاستقلال اعتمد بورقيبة على زعامته الشخصية التي استمد منها سلطته في إدارة البلاد حيث قام بجهود كبيرة لبناء دولة حديثة و إرساء مؤسساتها على النمط الغربي اذ كان معجبا بالحضارة الغربية خاصة الحضارة الفرنسية و ,كما سن دستورا للبلاد عام 1959 م و قاد البلاد بطريقة الحزب الواحد فقد وضع جميع مؤسسات الدولة تحت سلطته .

امتاز الحبيب بورقيبة بحرص شديد في تعامله مع رجال السياسة في تونس و ذلك من خشيته في حصولهم على شعبية تفوقه فكان قاسيا مع من يشعر بأنه خطرا عليه فيجرده من جميع سلطته كما فعل ببعض قادة الحزب الدستوري.

على الرغم من أن بورقيبة قد انتهج مخططات تنموية عصرية في تونس و التي جنت ثمارها و ساهمت في النهوض بعدة جوانب في البلاد الا انه قد تمادى في ذلك بعد سنه لقوانين و انتهجاه لسياسات تتعارض و الشخصية الإسلامية التي لطالما ميزت الشعب التونسي.

يمكن القول أن سياسته الداخلية و الخارجة هي انعكاس لتصوره الخاص و التي مكنته من فرض نفسه على الساحة السياسية حيث لعب فيها الدور الأساسي لاستقلال تونس و بناء الدولة و إعادة هيكلتها و كان هذا في حد ذاته تحد كبير أثبت من خلاله انه يستحق لقب الزعيم القيادي او الزعيم الأكبر.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 1:

موكب توقيع معاهدة الحماية ـ قصر السعيد 12 ماي 1881 .
(وزارة الإعلام)

(موكب توقيع معاهدة الحماية–قصر السعيد 12ماي 1881)،احمد قصاب:المرجع السابق،ص15

ملحق: رقم02

معاهدة باردو أو «قصر السعيد»

«إنّ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس – لما كان من غرضهما أن يمنعا إلى الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يحكما علاقات ودادهما القديم وروابط حسن الجوار – قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين الساميين المتعاقدين. وبناء على ذلك فإنّ فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عيّن العماد بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سموّ الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إنّ معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند الثاني : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتّم على دولة الجمهورية الفرنسية اتّخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان العاليان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتلّ القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتفّق السلطتان الحربيّتان الفرنسية والتونسية-، وتقرّران معا بأن الإدارة المحليّة قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام.

البند الثالث : تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كلّ خطر يمكن أن يهدّد ذاته أو عائلته أو يعبث بأمن مملكته.

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين السلطات التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهمّ الجانبين.

البند السادس : يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسيّة ومصالحها. وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دوليّة من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدّما.

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحقّ الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسيّة من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند الثامن : تفرض غرامة حربيّة على القبائل العاصية بالحدود والسّواحل وتحدّد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتّفاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق.

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهّد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربيّة الأخرى بالمملكة التونسية.

البند العاشر : يقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وكتب بالقصر السعيد في 12 ماي 1881

الإمضاء : محمد الصادق باي- العماد «بريار»

خليفة الشاطر و **اخرون : المرجع السابق, ص. 21.**

الملحق: رقم03

«اتفاقية المرسى»

لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجّهة إلى تحسين الأحوال الداخليّة بالمملكة التونسيّة وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881، وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموّه توثيقا لعرى المودّة بين القطرين العامرين، اتّفق الطرفان على عقد اتّفاق لتحقيق هذا الغرض، واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك سمو بيار بول كامبون وزيره المقيم بتونس الذي قدم أوراق اعتماده لعقد الاتّفاقيّة المحدّدة في البنود الآتية :

البند الأول : لمّا كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسيّة إتمام حمايتها، تكفّل بإدخال الإصلاحات الإداريّة والعدليّة والماليّة التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إدخالها.

البند الثاني : تضمن الحكومة الفرنسية قرضا يعقده سمو الباي لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرنك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز 17.550.000 فرنك، ولكنّها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك، وقد تعهّد سمو الباي المعظم بأن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب المملكة التونسيّة دون إذن سابق من الحكومة الفرنسيّة.

البند الثالث : يخصّص لسموّ الباي المعظم من مداخيل المملكة. أوّلا: المبالغ اللاّزمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا، ثانيا : مخصّصات سموّ الباي وقدرها مليونان من الريالات التونسية (أي 1.200.000 فرنك) وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع : هذه الاتفاقيّة مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في 12 ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل، ولاتتغيّر بها الأنظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربيّة.

البند الخامس : تعرض هذه الاتفاقيّة على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم في أقرب وقت ممكن. إيذانا بصحّة ما تقدّم حرّرت هذه الاتفاقيّة وختمها الموقّعان بختميهما.

وكتب بالمرسى في 8 جوان 1883

الإمضاء : علي باي /«بول كامبون»

خليفة الشاطر و **اخرون : المرجع السابق, ص. 22.**

الملحق رقم 3:

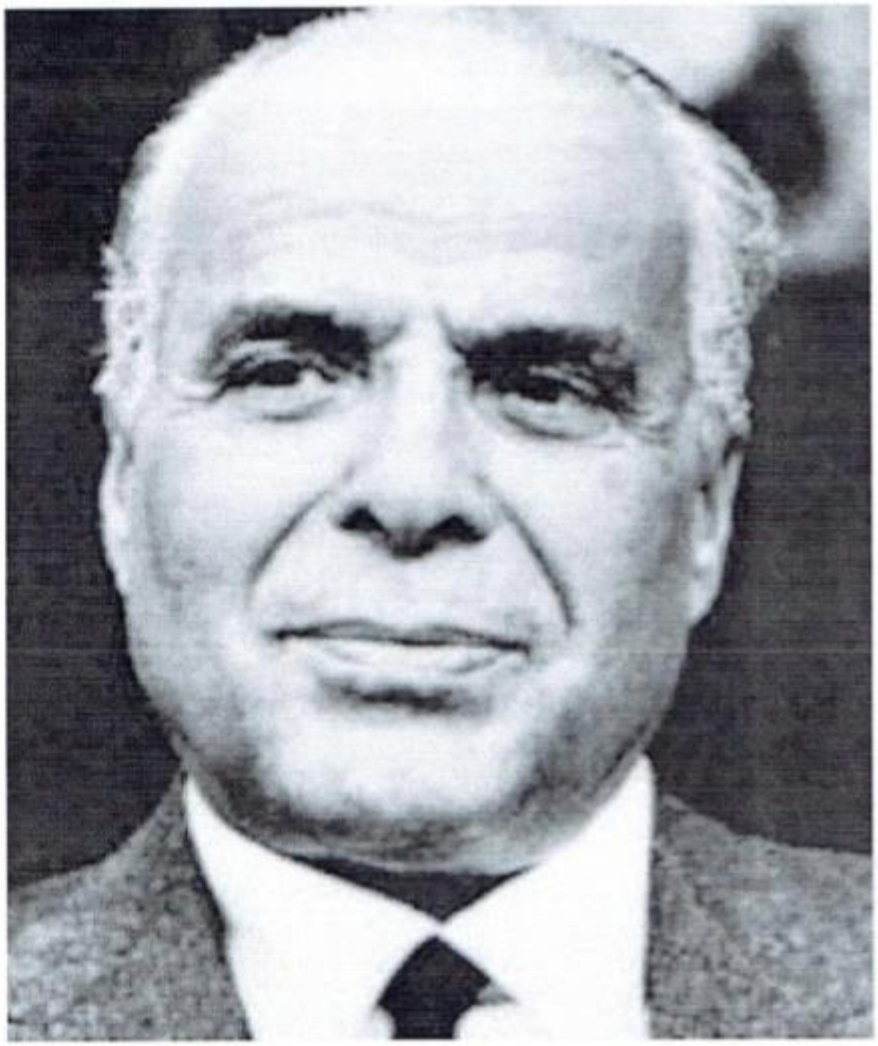

المرجع:خليفة الشاطر وآخرون،المرجع السابق،ص200.

الملحق رقم 4:

المرجع:عز الدين معزة: المرجع السابق،ص459.

الملحق رقم 5:

ر في الصورة الزعيم الحبيب بورقيبة على يمين بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي إثر لجوئه إلى القاهرة في ماي 1947
كما يظهر في أقصى يمين الصف الثاني المناضل الدكتور الحبيب ثامر مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة

خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق ص119.

الملحق رقم 6:

عودة المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة من القاهرة: خليفة شاطر واخرون: 112

الملحق رقم 7:

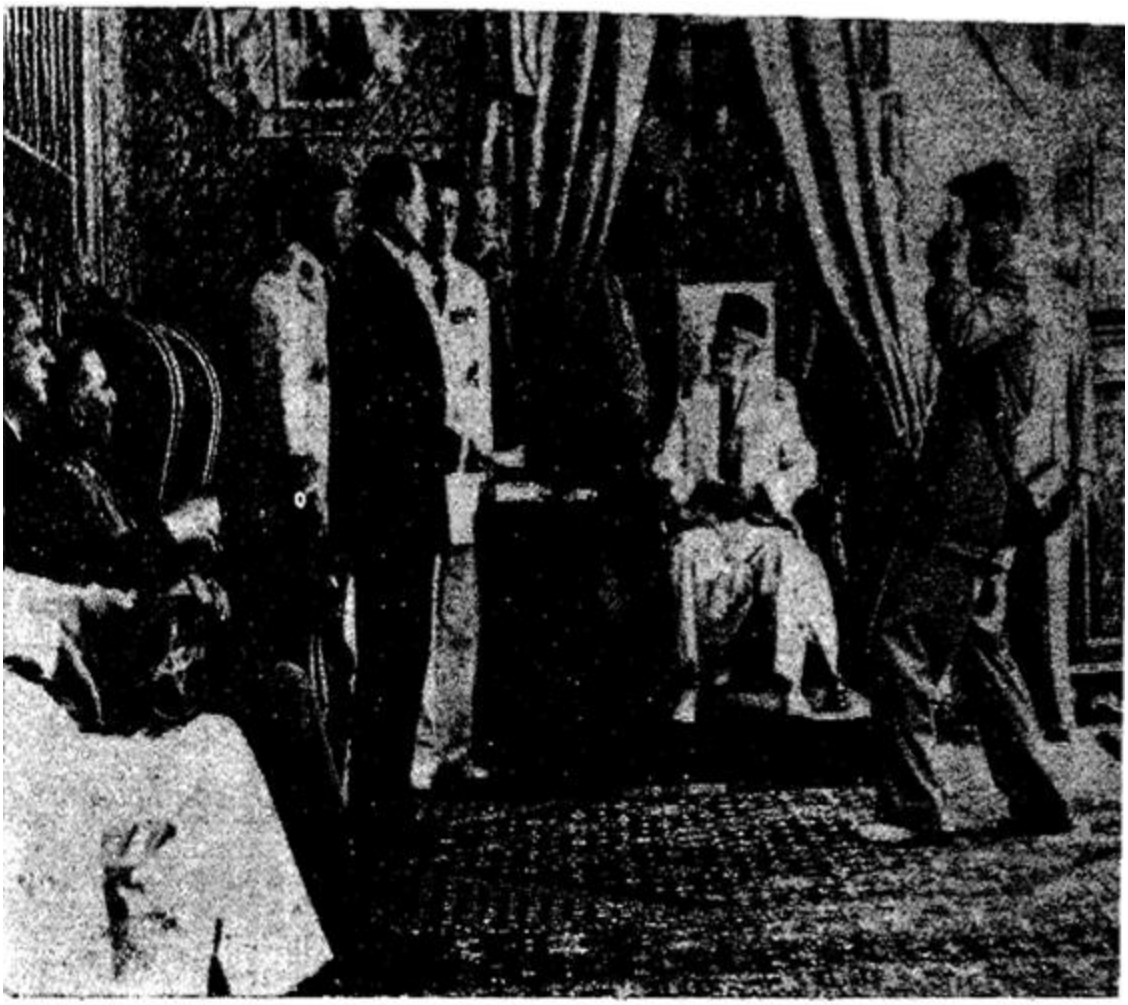

خليفة شاطر واخرون: المرجع السابق :ص650.

الملحق رقم 8:

بروتوكول الاستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولى الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بابتهاج أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون ألام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (الممضى) كريستيان بينو
عن تونس : (الممضى) الطاهر بن عمار

محمد على عامر :المرجع السابق:ص344.

الملحق رقم 9:

بورقيبة معى أول حكومة بعد إعلان الجمهورية في 25 جويلية 1957م المرجع :خليفة شاطر وآخرون،ص179.

الملحق رقم 10:

الفصل الثامن : حرية الفكر والتعبير والصحافة والنشر والاجتماع وتأسيس الجمعيات مضمونة و تمارس حسبما يضبطه القانون، والحق النقابي مضمون.

الفصل التاسع: حرمة المسكن وسرية المراسلة مضمونتان إلا في حالات الاستثنائية التي يضبطها القانون.

الفصل 10 : لكل مواطن حرية التنقل داخل البلاد و إلى خارجها واختيار مقر إقامته في حدود القانون.

الفصل 12 : كل متهم بجريمة يعتبر بريئا إلى أن تثبت إدانته في محاكمة تكفل له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عن نفسه.

الفصل 14 : حق الملكية مضمون ويمارس في حدود القانون.

الفصل 16 : أداء الضرائب والتكاليف العامة واجب على كل شخص على أساس الإنصاف.

الفصل 18 : يمارس الشعب السلطة التشريعية بواسطة مجلس نيابي يسمى « مجلس النواب».

الفصل 19 : ينتخب أعضاء مجلس النواب انتخابا عاما، حرا، مباشرا، سريا، حسب الطريقة والشروط التي يحددها القانون الانتخابي.

الفصل 22 : يجري انتخاب مجلس النواب لمدة خمس سنوات خلال الثلاثين يوما الأخيرة من المدة النيابية.

الفصل 28 : مجلس النواب هو الذي يمارس السلطة التشريعية، ولرئيس الجمهورية وللنواب على السواء حق عرض مشاريع القوانين، ولمشاريع رئيس الجمهورية أولوية النظر.

الفصل 37 : رئيس الجمهورية يمارس السلطة التنفيذية بمساعدة حكومة يرأسها وزير أول

الفصل 39 : ينتخب رئيس الجمهورية لمدة خمس سنوات انتخابا حرًا، مباشرا سريا خلال الأيام الثلاثين الأخيرة من المدة الرئاسية طبق الشروط المنصوص عليها بالقانون الانتخابي. وإذا تعذر إجراء انتخابات في الميعاد المقرر لسبب حالة حرب أو خطر داهم، فإن المدة الرئاسية تحدد بقانون إلى أن يتسنى إجراء الانتخاب. ويجوز لرئيس الجمهورية أن يجدد ترشحه مرّتين متتاليتين.

الفصل 44 : رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة.

الفصل 48 : يختم رئيس الجمهورية المعاهدات، ويشهر الحرب ويبرم السلم بموافقة مجلس النواب، ولرئيس الجمهورية حق العفو الخاص.

الفصل 49 : رئيس الجمهورية يوجّه السياسة العامة للدولة ويضبط اختياراتها الأساسية ويعلم بها مجلس النواب، ولرئيس الجمهورية أن يخاطب مجلس النواب مباشرة أو بطريقة بيان يوجهه إليه.

الفصل 50 : يعين رئيس الجمهورية الوزير الأول، كما يعين بقية أعضاء الحكومة باقتراح من الوزير الأول. رئيس الجمهورية يرأس مجلس الوزراء.

الفصل 51 : رئيس الجمهورية ينهي مهام الحكومة أو أي عضو منها تلقائيا أو باقتراح من الوزير الأول.

الفصل 53 : يسند رئيس الجمهورية باقتراح من الحكومة الوظائف العليا المدنية والعسكرية.

الفصل 66 : تسمية القضاة تكون بأمر من رئيس الجمهورية بمقتضى ترشيح من مجلس القضاة الأعلى، وكيفية انتدابهم يضبطها القانون.

الفصل 71 : تمارس المجالس البلديّة و المجالس الجهوية المصالح المحليّة حسبما يضبطه القانون.

دستور الجمهورية التونسية الذي أعلن عنه في 1956 المرجع :الهادي التيمومي،المرجع السابق،ص21-22

قامة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

[1] أندري جوليان شارل: افريقيا الشمالية تسير, تر:المنجي سليم و اخرون , الشركة التونسية للنشر والتوزيع , تونس ,1974.

[2] بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر, ط1, دار الثقافة للنشر, القاهرة, 1999.

[3] بورقيبة الحبيب: حياتي ارائي جهادي, دط, نشريات كتاب الدولة للأعلام, تونس, 1978.

[4] تامر الحبيب: هذه تونس, تق:الرشيد ادريس, مر,تح: حمادي الساحلي, ط1, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 1988م.

[5] الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة, ط1, دار القدس, بيروت, لبنان, 1975م.

[6] الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة, ط1, رياض الرايس للكتب و النشر, بيروت, لبنان, 2000.

[7] الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي, ط6, مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, 2003م.

[8] الفاسي علال: محاضرات في النغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى, ط1, مطبعة النهضة, مصر, دس.

[9] لوثر باستودار: شكيب أرسلان تعليق على حاضر الإسلامي, ط3,تر: عجاج نويهض, دار الفكر , لبنان , 1971م .

[10] الماطري محمود: مذكرات مناظل, ط1, تق:عز الدين بلوز, تع: حمادي الساحلي, دار الشروق, القاهرة, مصر, 2005م.

ثانيا : المراجع باللغة العربية

[1] _المكني الناصر: الإسلام و الدستور, دراسة قانونية و فقهية مقارنة لعلاقة الدين بالدولة في مختلف الأنظمة الدستورية, منشوات مجمع الأطرش, تونس.

[2] 25-دسوقي إبراهيم ناهد: دراسات في تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, مصر, 2011.

[3] 33-الشابي منصف: صالح بن يوسف حياة كفاح, دار نقوش عربية, تونس, 2007.

[4] البزاز سعيد توفيق: الحركة العمالية في تونس1924_1956م نشأتها و د ورها السياسي و الاجتماعي, ط1, دار زهرات للنشر و التوزيع, المملكة الأردنية الهاشمية , 2010

[5] بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة و واقع الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910_1954م, البصائر الجديدة للنشر و التوزيع, الجزائر, 2013.

[6] بلقاسم محمد: وحدة المغرب العربي فكرة و واقعا, واقع فكرة الوحدة 1954_1975م, الصائر الجديدة للنشر و التوزيع, الجزائر,2013.

[7] البلهوان علي: تونس الثائرة, مؤسسة هنداوي سي أي سي, دم, 2017

[8] بن الخوجة محمد: صفحات م نتاريخ تونس, تر:حمادي الساحلي و الجيلالي بن الحاج يحي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1986.

[9] بن جراد بلقاسم: قابس عبر التاريخ ,المدرسة المرادية, دم,1999 .

[10] بن سلامة البشير: الناصر رباعية العابرون , درا الشروق, القاهرة, 2010.

[11] بن عاشور رافع: المؤسسات و النظام السياسي بتونس , مركز النشر الجامعي, تونس, 2000.

[12] بن عيس الحسين: البورقيبية والهوية صراع المشاريع , مكتبة تونس, تونس, 2015.

[13] بنبلغيث الشيباني : الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859_ _1882م, تق:غبد الجليل التميمي, مؤسسة التميمي للبحث العملي و المعلومات, صفاقس, 1995.

[14] بنبلغيث الشيباني: بورقيبة و الأوقاف, ط1, دارنهى, صفاقس, 2009.

[15] البورصالي نورة: بورقيبة و المسألة الديموقراطية 1956 _1963م, تر:محمد عبد الكافي, نقوش عربية , تونس, 2016

[16] بيضون جميل و اخرون: تاريخ العرب الحديث, ط1, دار الأمل للنشر و التوزيع, 1992.

[17] التميمي عبد الجليل: بورقيبة و البورقيبية و بناء الدولة الوطنية, منشورات التيمومي للبحث العلمي و المعلومات, تونس, 2001.

[18] التيمومي الهادي : تونس من 1956_1987م, دار محمد علي للنشر, تونس, 2006.

[19] الجمل شوقي عطا الله , عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر, ط2, دار الزهراء, الرياض, 2002.

[20] الجمل شوقي عطا الله:, عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ العالم العربى الحديث و المعاصر من الفتح العثمانى للعالم العربى الى الوقت الحاضر, المكتب المصري لتوزيع المطبوعات, القاهرة, 2007 .

[21] حجي لطفي: بورقيبة و الإسلام الزعامة و الامامة , دار الجنوب للنشر, تونس,2013.

[22] الحداد الطاهر: العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية, دار صامد , القيروان, 1997.

[23] حقي إسماعيل: تونس العربية , دار الثقافة, بيروت, دس.

[24] الحناشي عبد اللطيف: تطور الخطاب السياسي في تونس اتجاه القضية الفلسطينية1920_1955م, المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات, قطر,2016.

[25] داهش محمد علي: المغرب العربي المعاصر, الاستمرارية و التغيير, الدار العربية للموسوعات, لبنان, بيروت, 2014.

[26] داهش محمد علي: دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي, اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2004.

[27] درمونة يونس: تونس بين الاتجاهات, دارالكتاب العربي, مصر, 1953.

[28] دون مؤلف: المؤتمر العام للحزب الحر الدستوري التونسي المنعقد بمدينة قصر الهلال, مطبعة الاتحاد, دم, 1425هـ.

[29] الذوادي محمد: في تكريم الانسان بصحبة خير جليس في الأنام, كتب الشرق و الغرب تتحدث عن الإسلام, منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص, تونس, 2014.

[30] راشد أحمد إسماعيل: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر(ليبيا, تونس, الجزائر, المغرب, موريتانيا), دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, 2004.

[31] الزميلي الصادق: أعلام تونسيون, تق, تع: حمادي الساحلي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1986.

[32] السرجاني راغب: قصة تونس من البداية الى ثورة2011م, دار أقلام للنشر و التوزيع و الترجمة, القاهرة, 2011.

[33] السروجي محمد محمود: العلاقات التونسية الفرنسية من الحماية الى الاستقلال, المكتبة الوطنية, بنغازي, دس.

[34] شاطر خليفة و اخرون, تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال, ج3, مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية, تونس, 2005.

[35] شاكر محمود: التاريخ الإسلامي, التاريخ المعاصر ببلاد المغرب, ج14, ط2, المكتب الإسلامي , بيروت, 1996.

[36] شريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال, ط3, تع:محمد الشاوش, محمد عجينة, دار سراس للنشر, تونس, 2007.

[37] الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر, عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية, الهرم, 1996.

[38] الصباغ فؤاد: دراسة الأوضاع الاقتصادية التونسية, دد, دم, 2017.

[39] صقر جوزيف: قصة تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم, تونس, الجزائر, ج11, دس.

[40] عباش عائشة: جدلية السلطة و المعارضة السياسية في تونس, دراسة تحليلية في علاقات الصراع و التفاعل و الاحتواء, دار الخليج , الأردن, 2020.

[41] عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830_1956م, ط2, دار المعارف للطباعة و النشر, تونس, 1990.

[42] العبدلي ابن مقصد: الخبث و الدهاء في صناعة الزعامة و العلماء, دار الكتاب و السنة, دم, 2011.

[43] العدول جاسم محمد حسن و اخرون: تاريخ الوطن العربي المعاصر, دار ابن كثير, جامعة الموصل,2005.

[44] العربي صديقي: ثورة تونس ثورة المواصلة, المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات, دار ليلية, القاهرة, دس.

[45] عزيز عبد الكريم: نضال شعب أبي تونس من 1881_1956م, مركز النشر االجامعي, تونس, 2001.

[46] العقاد صلاح: العرب و الحرب العالمية الثانية, معهد الدراسات العربية العالمية, دم , 2006.

[47] العقاد صلاح: المغرب العرب في تاريخ الحديث و المعاصر,(الجزائر, تونس, المغرب الأقصى), ط6, مكتبة الأنجلو المصرية, مصر, 1994.

[48] علي عامر محمود: تاريخ تونس و ليبيا المعاصر, دار الاعمار العلمي, الأردن, عمان, 2017.

[49] عميرة عليه الصغير: في التحرر الاجتماعي و الوطني فصول في تاريخ تونس المعاصر, المغربية للطباعة و النشر, تونس,2001.

[50] عميرة عليه الصغير: مواقع من الذاكرة الوطنية(تونس 1881_2014), مركز النشر الجامعي, منوبة, 2018.

[51] عيد عاطف: قصة و تاريخ الحضارات بين الأمس و اليوم تونس الجزائر, الغربي محمد الأزهر: تونس رغم الاستعمار, دار نقوش عربية, تونس, 2013.

[52] غانم إبراهيم البيومي: تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي, دار البشير للثقافة و العلوم, مصر, 2016.

[53] غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي, عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس و الجزائر, ج3, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2005.

[54] الفاغوري إبراهيم: تاريخ الوطن العربي, دار الحامد للنشر و التوزيع, الأردن, 2011.

[55] الفيلالي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير, ج12, شركة ناس للطباعة, القاهرة, 2006.

[56] قدورة زهية: تاريخ العرب الحديث, دار النهضة العربية, بيروت, دس.

[57] القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر1881_1956م, تع: حمادي الساحلي,_الشركة التونسية للتوزيع, تونس, 1986.

[58] لبيض سالم: الإسلام العروبة الهوية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, 2009.

[59] مجموعة من الباحثين: موجز الحركة الوطنية التونسية(1881_1964),المعهد الأعلى للتاريخ الوطني, تونس, 2008.

[60] محافظة علي: شخصيات من التاريخ سير و ترجم, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, لبنان, 2009.

[61] المحجوبي علي: الحركة الوطنية بين الحربين, منشورات الجامعة التونسية' 1986.

[62] المحجوبي علي: انتصاب الحماية الفرنسية على تونس, تع: عمر بن ضو,حليمة قرقوي, ط2, دار سراس, تونس, 1993م.

[63] المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية, 1904_1934م, تع: عبد الحميد الشابي, بيت الحكمة, تونس, 1999.

[64] محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين, ج4, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 1986.

[65] محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين,ج5, دار الغرب الإسلامي, لبنان, 1986.

[66] المسلماني أحمد: مصر الكبرى, ط3, دار ليلى للنشر و التوزيع, القاهرة, دس.

[67] المعطي عبد الفاروق: اوجاست كونت, مؤسس علم الاجتماع الحديث, دار الكتب العلمية, لبنان, 1994.

[68] مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر (الجزائر, تونس, المغرب, ليبيا), ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2013.

[69] مناصرية يوسف: الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934_1937م, سوسة, تونس, 2002.

[70] مناصرية يوسف: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربية العالميتين (تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس)1919_1934م, دار هومة للطباعة و النشرو التوزيع , الجزائر, 2013.

[71] موسى امال: بورقيبة و المسألة الدينية, ط2, سراس للنشر, تونس, 2011.

[72] نبهان يجي محمد: أطلس الوطن العربي الجغرافي و الطبيعي و السياسي, دار يافا العلمية, عمان, 2006.

[73] نويرة الحبيب: ذكريات عصفت بي, دارسراس للنشر, تونس, 1992

[74] الهمامي حمة: المجتمع التونسي دراسة اقتصادية, ط1, صامد للنشر و التوزيع, صفاقس, تونس, 1989.

[75] يجي جلال: المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركة التحرر والاستقلال, ج3, الدار القومية للنشرو الطباعة, الإسكندرية, 1966.

ثالثا: المراجع بالغة الفرنسية

[1] Bourguiba Habib :ma vie mon ouevre 1952-1956, ed :plon, paris, 1987
[2] Jean Rous, Habib Bourguiba, ed :Martinsart, Paris, 1984

رابعا: الرسائل و الأطروحات الجامعية

[1] باهي سمير: الإصلاح السياسي في الدول المغاربية بين المحادثات الداخلية والضغوطات الدولية دراسة لنموذج تونس وليبيا، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة باتنة 2، 2017-2018.

[2] برجة احلام، الحزب الحر الدستوري التونسي(1919-1934): مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي،2018\2019.

[3] بلحاج ليلى، عبير حابي: الأزمة المالية في تونس وانعكاساتها على الوضع السياسي 1859-1883، مذكرة ماستر في ظاهرة استعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة،2015-2016.

[4] بلهادي زليخة: النظام القانوني لجامعة الدول العربية، مذكرة ماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، بن عكنون،2012-2013..

[5] بوزيدة زينة، مباركة الميطة: بورقيبة والثورة الجزائرية 1954_1962، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي، قسم التاريخ والأثار، جامعة العربي التبسي،تبسة،2015-2016.

[6] بوشعير نسرين: الحزب الدستوري التونسي القديم، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8ماي 1945،قالمة،2018-2019.

[7] بولغيتني بلقاسم: لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948-1956،رسالة ماجستير في التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية احمد درارية،ادرار،2012.

[8] جلاوي سعيد: النظام البورقيبي وقضايا المغرب العربي 1956-1987، اطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2 ابو القاسم سعد الله،2015-2016.

[9] زايدي عز الدين: نزول الحلفاء وأثره على منطقة شمال افريقيا، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2014-2015.

[10] زغير حزيم حسن: الحبيب بورقيبة ودوره السياسي 1933-1987، دراسة تاريخية رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية الأداب، جامعة بغداد،2003..

[11] سلامة عبد الرحمان يوسف: التجربة التونسية في التحول الديمقراطي بعد ثورة كانون الأول 2010، رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،2016.

[12] صحراوي شهرزاد: هيكلة التحول الديمقراطي في المنطقة المغاربية دراسة مقارنة(تونس، الجزائر، تونس)،رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2012-2013.

[13] عباش عائشة: اشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي مثال تونس، رسالة ماجستير في رسم السياسات العامة، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة،الجزائر ،2008.

[14] عبوة نجاة: التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسف دراسة مقارنة 1945-1961،رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2014.

[15] عثمانية فاطمة، يعلاوي فريال: بورقيبة والثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة ماستر في التاريخ العام، جامعة 8ماي1945،قالمة،2017-2018.

[16] عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة, دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1889 2000 , أطروحة دكتورا, التاريخ الحديث المعاصر, تحت اشراف عبد الكريم بو صفصاف, قسم التاريخ, جامعة منتوري, قسنطينة, 2010.

[17] عمراوي فاطمة: اسهامات الحركة العمالية في الثورة التونسية 1924-1956، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر،بسكرة2016-2017.

[18] قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي الجديد و جزب الشعب 1935_1954م, دراسة مقارنة, أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث و المعاصر, تحت اشراف عبد الرحيم سكفالي, قسم تاريخ و اثار, جامعة منتوري, قسنطينة,2007

[19] لشيخ مرسلاني ، ماييني جازية: صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس، مذكرة ماستر في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة،2016-2017.

[20] معيق فتحي: دور النخبة التونسية في التغير السياسي 2011-2017، اطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة باتنة 1،باتنة،2018-2019.

[21] مناصرية يوسف: الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1985-1986.

[22] ميموني رضا: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية ح.ع.2 الى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر،باتنة،2011.

خامسا: الموسوعات

[1] ابراهيم أبو حجر : موسوعة المدن العربية, دار أسامة للنشر و التوزيع, عمان,2002.

[2] الادريسي علي: معجم المغاربة، المؤسسة الوطنية ،الجزائر،1985.

[3] الزيدي مفدي: موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، ج6, دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2014 .

[4] الزيدي مفدي: موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2014 .

[5] الزيدي مفدي: موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث،ج3, دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2014 .

[6] عبد الوهاب الكيالي وآخرون : الموسوعة السياسية،ج2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،لبنان،1985.

[7] فواك بايبي عزيزة : موسوعة الأعلام والمسلمين والعالميين،ج2،دار الكتاب العامة،لبنان،2009.

سادسا: المجلات

[1] التركيتي فيلان سمير طه: الحركة الوطنية التونسية في السنوات ما بين الحربية 1918_1939, مجلة اداب الفراهيدي,ع3 ,2012,

[2] زغير حزيم حسن: دور الحبيب بورقيبة في تجديد عمل الحركة الوطنية في تونس 1929-1945،مجلة كلية التربية، ع 55، الجامعة المستنصرية،2016.

[3] زيرق موسى وآخرون: مجلة معارف،ع21،جامعة آكلي محند او الحاج، البويرة، الجزائر، 2016.

[4] العرفي علجية بشير: المغرب العربي ما بين الحربين العالميين 1919-1939،مجلة العلوم والدراسات الإنسانية،ع9،كلية الآداب والعلوم بالمرج ،جامعة بنغازي،2015.

[5] محمدي محمد: عبد الرحمان عزام: الأمين العام لجامعة الدول العربية وجهوده في دعم الكفاح التحرري الجزائري 1945-1952،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،ع16،مج6، 2018.

[6] المنجي وردة : جذور الحركة اليوسفية ،المجلة التاريخية المغاربية،ع71-72، 1993.

[7] هادي عكار عظيم: السياسة الفرنسية حيال 1881-1914،مجلة الاستاذ،ع614، 2015.

[8] وارده المنجي, جذور الحركة اليوسفية, المجلة التاريخي المغاربية,ع71,82, 1993.

سابعا: المقالات

[1] لبيض سالم: بورقيبة وإشكالية الهوية في تونس ،مقال منشور في كتاب السلطة وآليات الحكم في عصر الحبيب بورقيبة في تونس والبلاد العربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، تونس،2003.

ثامنا: الجرائد

[1] مكد كرو بو قاسم : ما الذي كان يجمع بين طه حسين و الحبيب بورقيبة, جريدة الشرق الأوسط, ع8582, 2002.

[2] الطيب بشير :آخر أيام المجاهد الأكبر،جريدة الاتحاد،ع508،نشر يوم 2011/10/13،الزيارة يوم2020/05/25.

تاسعا: المواقع الالكترونية

[1] راغب السرجاني: تونس وقصة الحرب على الحجاب،قصة السلام،مقال منشور على موقع,www.islamik story,comالزيارة يوم 2020/08/20على الساعة 17:20.

[2] الموسوعة التونسية على الموقع الإلكتروني, www.mawsoua.tn,وضع يوم 20 فيفري 2017 ،على الساعة 9:06 ،اطلع عليك يوم 30جوان 2020.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر و العرفان

الاهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: أوضاع تونس بعد فرض الحماية الفرنسية 1881م.

المبحث الاول: الأوضاع السياسية والإدارية 7

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية 11

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية و الثقافية 17

الفصل الأول: حياة الحبيب بورقيبة و ثقافته.

المبحث الأول: المولد والنشاة 22

المبحث الثاني: دراسته التكوينية 25

المبحث الثالث: أثاره الفكرية 31

المبحث الرابع: وفاته 33

الفصل الثاني: نضاله السياسي في الحركة الوطنية التونسية و إستقلال تونس في 1956م.

المبحث الأول: بداية نشاطه السياسي 36

المبحث الثاني: تأسيسه للحزب الدستوري الجديد 43

المبحث الثالث: الدخول في المفاوضات مع فرنسا 54

المبحث الرابع: إستقلال تونس وقيام الجمهورية التونسية 65

الفصل الثالث : بناء الدولة الحديثية البورقيبية.

المبحث الأول: الإصلاحات السياسية 68

المبحث الثاني: الإصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية 74

المبحث الثاني: الإصلاحات الدينية. 81

خاتمة 91

قائمة الملاحق 94

قائمة المصادر و المراجع 105

الملخص

يعتبر الحبيب بورقيبة شخصية مميزة في تاريخ المغرب العربي الحديث عامة و تاريخ تونس خاصة , حيث كانت فترة ظهوره على مسرح الاحداث في تاريخ الحركة الوطنية التونسية فترة وطنية هاملة خلدها التاريخ بكل ما فيها , و ذلك من خلال تبنيه للقضية التونسية و دعوته للكفاح ضد الاستعمار الفرنسي الذي حاول بكل جهد و شتى الطرق و الوسائل لطمس الهوية التونسية, فقد كان له مسار رائع من خلال الافكار التي كان يتمتع بها لذلك أطلق عليه ب أبو الاستقلال او صانع الدولة .

كان الحبيب بورقيبة شديد الارتباط بالغرب و متأثرا بالثقافة الفرنسية فاهتم بالتطور و النظام محاولا تطبيقهما في مخططاته التنموية في تونس

الكلمات المفتاحية : الحبيب بورقيبة , الحركة الوطنية التونسية , طمس الهوية , الثقافة الغربية

Résumé

Habib Bourguiba est considéré comme une figure éminente de l'histoire du Maghreb moderne en général et de l'histoire de la Tunisie en particulier ,et la période de son apparition sur la scène des événements de l'histoire du mouvement national tunisien était une période nationale importante et immortalisée par l'histoire avec tout ce qu'elle contient, et cela à travers son adoption de la cause tunisienne et son appel à lutter contre le colonialisme français, qui a essayé avec tous les efforts et les moyens de se débarrasser de l'identité tunisienne, cet homme avait un chemin merveilleux à travers ses idées, c'est pour ça il a été appelé "le père de l'indépendance" ou "le créateur de l'État".

Habib Bourguiba était étroitement associé à l'Occident et il a été influencé par la culture française, et s'intéressait au développement et au système ,et il ont essayé de le mettre en œuvre dans ses plans de développement en Tunisie.

les mots clé : Habib bourguiba , le mouvement national tunisienne ,débarrasser l'identité , la culture occidental **.**

Summary

Habib bourgiba is a very important figure in tunisian and Northern african history, his appearance in the politican arena with the "tunisian national movement" is very significant period of time, history will always remember his era throughout his battels against the frensh coloniser and embracing the tunisian case. He had a very fruitful path in clearing the dust over the coloniser's attempts to amputate the tunisian identity. Along with his fighting road, he had a huge pack of ideas and visions untill he became known as "counties creator" or " the father of independence".

He was so attached in frensh cultur which lead him to diverse his attention and interests to development and how it can be applied in tunisian plans for growth.

Key words: Habib bourguiba , tunisian national movement , erase and obliteratem , western styles.